وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة العربي التبسي - تبسة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

عنوان:

استقبال التداولية في النقد العربي المعاصر

قراءة في مجلة فصول بين عامي (2004-2016م)

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر (ل.م.د)

تخصص: نقد حديث ومعاصر

الاسم واللقب	الرتبة	الصفة
بلقاسم رحمون	أستاذ محاضر _أ_	رئيسا
حديدان نادية	أستاذ محاضر _أ_	مشرفا ومقررا
رزيق بوزغاية	أستاذ التعليم العالي	مناقشا

إعداد الطالبة:

- بثينة بوموس

إشراف الأستاذة:

د. حديدان نادية

السنة الجامعية: 2023/2022

جامعة العربي التبسي - تبسة
Université Larbi Tebessi - Tébessa

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة العربي التبسي - تبسة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

عنوان:

استقبال التداولية في النقد العربي المعاصر

قراءة في مجلة فصول بين عامي (2004-2016م)

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر (ل.م.د)

تخصص: نقد حديث ومعاصر

الاسم واللقب	الرتبة	الصفة
بلقاسم رحمون	أستاذ محاضر _أ_	رئيسا
حديدان نادية	أستاذ محاضر _أ_	مشرفا ومقررا
رزيق بوزغاية	أستاذ التعليم العالي	مناقشا

إعداد الطالبة: إشراف الأستاذة:

- بثينة بوموس د. حديدان نادية

السنة الجامعية: 2023/2022

جامعة العربي التبسي - تبسة
Université Larbi Tebessi - Tébessa

بسم الله الرحمن الرحيم
١٤٢٠

الشكر و العرفان:

نحمده ونشكره سبحانه وتعالى على ما أتانا من عمله وفضله راجين أن يزيدنا

منه ويوفقنا لما فيه الخير والصلاح لهذه الأمة

«من لا يشكر الناس لا يشكر الله»

أتقدم بالشكر لأستاذ الدكتور:

«رزيق بوزغاية » الذي لم يبخل علي بالتوجيه والنصح و الأستاذة القديرة :

«حديدان نادية»

وإلى كل من كان له الفضل الكبير في كتابة

وطباعة هذه المذكرة.

الإهداء:

الحمد لله الذي فتح لي أبواب النجاح، ورسم لي طريقي وعوضني عما فاتني...

شكرا للعثرات التي واجهتها في طريقي لأنها علمتني أن من لم يتألم لا يتعلم

وأن السقوط بداية النجاح بإذن الله

إلى من أجمل اسمه بكل فخر ...

إلى من علمني العطاء دون انتظار ...

إلى "أبي العزيز" الذي لن يكرره الزمن ...

كما أهدي عملي هذا إلى من تكتمل سعادتي بقربها وأعانتني بدعائها

وساندتني أينما كنت ... العمر لله أمي "أمي الحنونة" التي لا تقدر بثمن ...

أما عن النعمة التي أدعو الله أن تكون بعيدة عن الزوال فهم اخوتي:

"حمودة" و "رشيد"

وشكرا خاص من القلب لكل من ساندني من بعيد أو قريب، على كل من

كان النجاح طريقة والتفوق هدفه والتميز سبيله، إليكم جميعا أهدي ثمرة

بحي

ومن لم نذكره نعتذر فلا لوم، فمطرحكم في القلب لكم كل الشكر والتقدير

بثينة

مقدمة

مقدمة:

إن التداولية منهج لساني جديد يهتم بدراسة اللغة حال استعمالها، ويعنى بدراسة مقاصد المتكلم بوصفه طرفا في الخطاب ويمتلك سلطة القول، وبالمخاطب لامتلاكه أدوات التلقي، وكذلك بالقصدية باعتبارها منطقة تجمع بين المتكلم والسامع، وترجع البدايات الأول للدرس التداولي إلى أعمال "بيرس" الفلسفية والسيميائية؛ حيث قام ببناء نظرية عامة للعلامات وجعل من العلامة أساسا للنشاط السيميائي، ورأى أن للعلامة اللسانية علاقة بظروف استعمالها ومحيطها الذي انتجت فيه.

تطور البحث التداولي بعد "بيرس" وكانت مرحلة التأسيس الفعلي على يد ثلاثة فلاسفة من فلاسفة اللغة الطبيعية بجامعة أكسفورد، وهم "أوستين" و "سيرل وجرايس"، حيث كانت جهودهم منصبة حول كيفية توصيل معنى اللغة الإنسانية الطبيعية من خلال مرسل الرسالة إلى مستقبل يفسرها، وقد كان صنيعهم هذا من صميم البحث التداولي كما أنه شكل منعطفا حاسما في مجال البحث اللساني، ثم تتابعت بعد ذلك الدراسات وتوالت الجهود المساهمة في هذا الحقل؛ الأمر الذي أسهم في ميلاد العديد من النظريات التداولية، وجعل المنهج التداولي غنيا آليات التحليل، ولعل أبرز تلك النظريات: "نظرية الأفعال الكلامية" ... وقد كانت التداولية عند العرب محل اهتمام العديد من الكتاب أمثال: "طه عبد الرحمان"، و"زكي نجيب محمود" ومنهم من ضم التداولية في مقالاته: ك"محمد العبد"، و"عيد بلبع"، "محمد عبد المطلب" "أحمد حسين حيال" وهذا في مجلة فضول النقدية.

ومن هذا المنطلق جاءت الدراسة موسومة بعنوان: **استقبال التداولية في النقد العربي المعاصرة، قراءة في مجلة فصول، بين عامي (2016/2004).**

وسوف نحاول من خلال هذا البحث الإجابة على العديد ممن الإشكالات، من أبرزها:

-كيف تجسدت المفاهيم في مقالات التداولية ؟

_ما هو الجديد الذي حملته التداولية في مجلة فصول؟

وأما عن أسباب اختيار الموضوع: الشغف في دراسة واهتمام التداولية من عدة جوانب، وأما الدافع الموضوعي فيتمثل في الرغبة للكشف عن علاقة النقد بالتداولية وكل ما يتعلق بها.

وقد كان الهدف من هذا البحث هو رصد استقبال التداولية في النقد العربي المعاصر من خلال قراءة مجلة (فصول)، وذلك من خلال أيضا الوقوف على بعض النماذج – المقالات التي اهتمت بالموضوع في المجلة- الدالة على هذا الاستقبال، وتحليلها تحليلا وصفيا تفسيرا.

قسم البحث إلى مدخل وفصلين وتسبقهما مقدمة وتتلوهما "خاتمة" أما المدخل فقد وسمته بعنوان "التداولية والنقد الأدبي" وهو تنظير لكل ما يتعلق بذلك، تحدثت عن مفهوم التداولية لغة واصطلاحا وقضاياها، ثم انتقلت بعدها إلى الحديث عن الأصول الفلسفية للتداولية في الفكر الغربي، موضحة ما الفلسفة التحليلية والسيماء التداولية- التي أرسى دعائمها بيرس وطورها تلميذه موريس- من كبير اسهام في نشأة اللسانيات التداولية، ثم تحدثت عن مفهوم النقد كذلك الناحية اللغوية والاصطلاحية و ختام المدخل جمع بين امكانية وجود علاقة بين النقد والتداولية.

وأما الفصل الأول فقد كان بعنوان: "المصطلح التداولي في مجلة فصول"، وقد قسمت هذا الفصل إلى ثلاث مباحث، تحدثت في المبحث الأول عن المصطلح في المجلة، وذلك في مطلبين الأول مفهوم المصطلح (لغة واصطلاحا) والثاني احصاء المصطلح في مجلة فصول.

أما المبحث الثاني عن المصطلح والترجمة في مجلة فصول وضم أيضا مطلبين الأول قضية التداولية ومقابلاتها، أما الثاني أهم الأعمال المترجمة لمصطلح التداولية في مجلة فصول (عند المحدثين وعند الباحثون في المشرق والمغرب)، وفي خصوص المبحث الثالث، والأخير من الفصل الأول الذي بعنوان المصطلح والمفهوم في مجلة فصول، وأبرز ما تناوله هذا الفصل معنى المصطلح عند الدارسين في المجلة، السياق والتداولية في مجلة (فصول) وثانيا مصطلح التداولية في مجلة (فصول) التماس المقالات التي اهتمت بالموضوع، ومنهم: مقال تعديل القوة الإنجازية – دراسة في التحليل التداولي للخطاب– لـ"محمد العبد".

– التداولية البعد الثالث في سيميوطيقا موريس "للعيد بلبع".

– التداولية وأفعال الكلام لـ"محمد عبد المطلب".

– التداولية وتحليل الخطاب "مارغريدا باسولز بويغ، ت/ سناء عبد العزيز".

– تداولية الخطاب الكاذب –تحليل لعبارات محكية في القرآن الكريم– "أحمد حسين حيال".

أيضا موضوع التداولية والسياق في مجلة (فصول).

وقد كان هذا الفصل تطبيقي مثله مثل الفصل الثاني، أما الفصل الثاني: فهو موسوم بعنوان: "القضايا والمنهج في محبة فصول"، وقد تهيكل هذا الفصل في مبحثين، تحدثت في المبحث الأول عن: المنهج التداولي في مجلة فصول، حيث عرفت المنهج (لغة واصطلاحا)، وتكلمت عن المنهج التداولي وآلياته وعلى سبيل المثال مقال "أحمد حسين حيال".

وأما المبحث الثاني فقد خصصته للحديث عن القضايا في المجلة وأهم قضية تداولية كانت حاضرة بقوة في المجلة والمقالات التي قام عليها هي: قضية أفعال الكلام، ولقد

حاولت من خلال هذا الفصل أن أبرز أهم قضية تناولها النقاد وكيفية تطبيق المنهج التداولي في الدراسات.

وأخيرا ذيلت البحث بخاتمة ضمنتها أهم النتائج التي خرجت بها هذه الدراسة.

وقد اتبعت في هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي الذي يعتبر مناسبا لطبيعة الموضوع والذي يتتبع بالوصف والتحليل والتفسير، بالإضافة إلى الاعتماد على المنهج التداولي الذي يبحث في خصائص تداول الملفوظ بين المتكلم والسامع مع مراعاة الظروف والأحوال الخارجية المحيطة بالعملية التواصلية.

كما اعتمد البحث بكل فصوله على مصادر ومراجع عدة كانت عونا في تصور جوانب الموضوع النظرية والتطبيقية على حد سواء، ففي الجانب النظري اعتمدت على المراجع التي نظرت اللسانيات التداولية، وأبرزها: كتاب المقاربة التداولية لـ: "فرانسواز أرمينكيو"، و التداولية من أوستين إلى غوفمان لـ: "فليب بلانشيه"، اللسانيات اتجاهاتها وقضاياها الراهنة لـ: "نعمان بوقرة"، والتداولية عند العلماء العرب "مسعود صحراوي"، وفي اللسانيات التداولية لـ: "خليفة بوجادي"، إضافة غلى الكتب التي تناولت الحجج ككتب "طه عبد الرحمان" ومنهم: أصول الحوار وتجديد علم الكلام وأهم المعاجم، مقاييس اللغة "ابن فارس" ولسان العرب "ابن منظور" المعجم الوسيط"، وتفسير الكاشف لـ "الزمخشري".

أما الجانب التطبيقي فقد استعنت بجملة من المراجع المتنوعة، صناعة المصطلح في العربية لـ "عبد المالك مرتاض" التداوليات وتحليل الخطاب لـ "جميل حمداوي"، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر لـ "محمد أحمد نحلة"، المعنى وظلال المعنى ك "محمد محمد يونس".

وهذا لا يخلو أي بحث من وجود عقبات وصعوبات تعترض طريقه ومن أبرز الصعوبات التي واجهت هذا البحث:

تشعب الدراسات حول الموضوع ، نقطة اخرى أيضا صعوبة الترجمة عن المراجع الأجنبية في بعض الكتب ، بالإضافة لصعوبة إيجاد المدونة ورقيا.

ومن هذا المقام لا يسعني إلا أن أتقدم بالشكر الجزيل والثناء الجميل إلى أستاذي المرافق: الأستاذ الدكتور "رزيق بوزغاية"، الذي قادني بتوجيهاته المفيدة، وأرائه السديدة، وتعليقاته النفيسة، إضافة إلى ما غمرني به من الثقة فيما أكتب، والحرية فيما اختار، متوخيا معي سبيل النصح والإرشاد والتوجيه، فله مني كل الشكر والعرفان، والشكر موصول أيضا للأستاذة المشرفة: "حديدان نادية" أجزل الله لها المثوبة والأجر في الدنيا والآخرة.

كما لا يفوتني أن أتقدم بوافر الشكر وعظيم الامتنان إلى أعضاء اللجنة على تكرمهم بقبول المناقشة، وعلى ما سيبدونه من ملاحظات وإضافات تقوم اعوجاج البحث وتثري مباحثه.

في الختام الحمد لله الذي وفقني لإتمام هذا البحث المتواضع هو جهد مقل، ومحاولة مجتهد، لا أنزهه عن النقص، ولا أدعي له الكمال، ولا أزعم له الإحاطة والشمول، والله المستعان وعليه التكلان، وأستغفر الله مما ند به القلم أو زل، ومما غاب عن الفكر أو ضل وأسأله سبحانه أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم.

وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

مدخل: التداولية والنقد الأدبي

المدخل: التداولية والنقد الأدبي

لقد نشطت حركة المناهج النقدية حديثا، لاسيما تلك التي تستند إلى الدرس اللساني وما قدمته من نتائج في تحليل اللغة ودراستها، ولعل بعضا منها نشأ ردا على مناهج أخرى والبعض الآخر يمكن أن يجمع ما تعرضه عدة مناهج سابقة ... مما جعل المنظومة المنهجية عموما في تغير دائم ولم تعرف الاستقرار منذ مدة.

وظل النص الأدبي نقدا خصبا لها، ومبينا ما فيها من جديد أو قصور في معالجة الظاهرة الأدبية، وحظيت لغته باختفاء معظم المناهج، فتناولتها من جوانبها المختلفة، ومن أهم ما يميز هذا التناول، أنها بدأت بالدراسة الإفرادية التي تنظر في الوحدات اللغوية وتعالقها في التراكيب، إلى الدراسة الدلالية التي تقف على محصول المعنى فيما يبين تراكيب النص، إلى الدراسة التداولية (وهي امتداد للدراسة الدلالية) التي تتجاوز ذلك إلى الاهتمام لنوايا المتكلم ومقاصده، والاعتداد بالظروف المحيطة بإنتاج النص وتلقيه.

« تعد التداولية من أحدث الاتجاهات اللغوية التي ظهرت وازدهرت على ساحة الدرس اللساني الحديث المعاصر، إذ بعدما كانت اللسانيات تقصر أبحاثها على الجانبين البنيوي والتوليدي، فتهتم بدراسة مستويات اللغة وإجراءاتها الداخلية (كجانب بنيوي)، ولذات وصف وتفسير النظام اللغوي. ودراسة الملكة اللسانية المتحكمة فيه (جانب توليدي)، في إطار ما يصطلح عليه بـ : "لسانيات الوضع" linguistique جاءت لسانيات التداولية لتعالج في مقابل ذلك ما يسمى ب: لسانيات الاستعمال»[1]. ولعل هذا ما جعلها أكثر دقة وضبطا، حيث تدرس اللغة أثناء استعمالها في المقامات المختلفة وبحسب أغراض المتكلمين وأحوال المخاطبين.

1- نعمان بوقرة: اللسانيات اتجاهاتها وقضاياها الراهنة، عالم الكتب الحديث، جدار الكتاب العالمي، الأردن، ط 1، 2009، ص 160.

أولا: التداولية

1- الأصل اللغوي:

«أثارت التداولية (pragmatique) الكثير من الجدل والنقاش في الأوساط العربية، بين رافض مرتاب، يشكك في شرعيتها ومصداقيتها باعتبارها مقاربة وحقلا معرفيا يدرس اللغة، ومن جهة نظر مختلفة لما هو سائد في الدراسات اللسانية، والأدبية والفلسفية العربية من جهة»[1]. ويبين مقبل على هذا الوافد الجديد الذي غير نظرتنا للكثير من المفاهيم اللغوية، بل غير للغة في حد ذاتها، وللوظيفة التي يمكن أن تؤديها في حياتنا العامة، وعلاقتنا بها، وبالعالم الخارجي من جهة أخرى.

«حيث تعنى التداولية أو التداوليات أو البراغماتية أو البرجماتية أو الوظيفية أو الواقعية ... دوال هو في اللغة العربية في مقابلة كلمة pragmaticus اليونانية المشتقة من pragma وتعني الحركة أو الفعل Action لكن مصطلح التداولية يظل الأكثر استعمالا وشيوعا بين الباحثين، وهو مصطلح مركب من وحدتين إحداهما معجمية "تداول" والأخرى صرفية "ية" دالة على مصدر صناعي، الدال والواو واللام في اللغة أصلان أحدهما يدل على تحول الشيء من مكان إلى مكان، والآخر يدل على ضعف والاسترخاء»[2].

1- عبد المالك مرتاض: نظرية النص الأدبي، دار هومة، الجزائر، 2007، ص 400.

أخذ عن: Encyclopae dia universalis pragmatique

2- ابن فارس أحمد بن زكريا: مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1979، ج 2، ص 314.

والدولة «انقلاب الزمان من حال البؤس والضر إلى حال الغبطة والسرور، والدولة العقبة في المال والدولة في الحرب أن تدال إحدى الفئتين على الأخرى ، يقال كانت لنا عليهم الدولية»[1] وقد أداله.

ونجد "الزمخشري" قد أبدى رأيه قائلا: «كي لا يكون الفيء (دولة) الذي حقه أن يعطي الفقراء ليكون لهم بلغة يعيشون بها ... ومن معنى الدولة الجاهلية أن الرؤساء منهم كانوا يستأثرون بالغنيمة لأنهم أهل الرياسة والدولة والغلبة»[2].

«أما في شرح آخر لـ "الدولة" بما يتداول ... يعني كي لا يكون الفيء شيء يتداول الأغنياء بينهم فلا يصيب الفقراء ... والدولة بالفتح بمعنى التداول، أي كي لا يكون تداول بينهم»[3].

في معجم الوسيط جاء: «دال الدهر دولا ودولة انتقل من حال إلى حال والأيام دارت ويقال دالت الأيام بكذا ودالت له الدولة ... وبطنه استرخى قرب من الأرض ... أدال الشيء جعله متداولا ... دوال كذا بينهم جعله متداولا تارة لهؤلاء وتارة لهؤلاء (...) ويقال داول الله الأيام بين الناس أدارها وصرفها»[4].

وقد سعى "طه عبد الرحمان" إلى تبرير اختياره للمقابل العربي لكلمة "براغما" والمعنى اللغوي للأصل "دول" غير واضحة تمام الوضوح بقوله: «وقد وقع اختيارنا على مصطلح التداوليات مقابلا للمصطلح الغربي براغماتيقا لأنه يوفي المطلوب حقه، باعتبار دلالته على

1- ابن منظور محمد بن مكرم: لسان العرب، دار صادر للنشر، بيروت، لبنان، ج 5، ص 327.

1- الزمخشري: الكاشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجود التنزيل، دار المعارف للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ج 4، ص 82.

3- المصدر السابق: ص 82

4- المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية، جمهورية مصر العربية، القاهرة، ط 4، 2004، ص 327-328.

معنى الاستعمال والتفاعل معا، ولقي منذ ذلك الحين قبولا من لدن الدارسين الذين أخذوا يدرجونه في أبحاثهم»[1].

والحقيقة أن شيوع هذا المصطلح بين العرب قد أفضى إلى بعض المشكلات المعرفية، تماما كما كان الأمر مع الترجمات الأخرى "كالنفعية" و"الذرائعية"، لأنه لا تعبر في الحقيقة عن الأصل اللغوي للمصطلح في مهاده الغربي، ولا تدل حقيقة على معنى "الواقعية" أو "العملية" الذي يشير إليه ذلك الأصل.

نستخلص مما سبق أنا مادة (د.و.ل) لا تكاد تخرج في المعاجم العربية على معاني التحول والتناقل الذي يقتضي وجودا أكثر من حال، ينتقل بينها الشيء وتلك حال اللغة متحولة من حال لدى المتكلم إلى حال آخر لدى السامع، ومنتقلة بين الناس "يتداولونها" بينهم، ولذلك كان مصطلح (تداولية) أكثر ثبوتا من المصطلحات الأخرى ...

2- الاصل الاصطلاحي:

«يعود الفضل في استحداث مصطلح التداولية في الثقافة الغربية إلى الفيلسوف الأمريكي "تشارلز ساندرس بيرس" (1939-1914م)، حينما نشر مقالتين في مجلة "ميتافيزقيا"، سنة (1978-1979) بعنوان كيف يمكن تثبت الاعتقاد؟ ومنطق العلم، كيف نجعل أفكارنا واضحة؟ حيث أكد على أن الفكر في طبيعته إبداع لعادات فعلية، ذلك أن مقرون بقيمتين، متى يتم الفعل؟ وكيف يتم؟ فيكون مقترنا بالإدراك في حالته الأولى وفي

1- طه عبد الرحمان: في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط 2، 2000، ص 28.

الحالة الثانية يؤدي الفعل إلى نتيجة ملموسة، ليصل إلى أن الممارسة والتطبيق والفعل، هي التي تشكل الأساس والقاعدة لمختلف الأفكار»[1].

ويرجع أول استعمال لمصطلح التداولية إلى الفيلسوف "تشارلز موريس" (1938م)، حيث قدم لها تعريفا في سياق تحديده للإطار العام لعلم العلامات Simiologie، وذلك في مقال له ركز فيه على مختلف التخصصات التي تعالج اللغة (التركيب والدلالة والتداولية)، ليصل إلى أن: «التداولية جزء من السيميائية التي تعالج العلاقة بين العلامات ومستعملي هذه العلامات»[2]. وهو تعريف يتجاوز المجال اللساني يشمل غيره من المجالات غير اللسانية (المجال السيميائي).

وقد عدد "جورج بول" جملة من التعريفات للتداولية، حال من خلالها رسم حدودها وامتدادها، إذ ذكر أن التداولية تعنى بدراسة المعنى كما يعبر عنه بدراسة المعنى كما يعبر عنه المتكلم (أو الكاتب) ويؤمر له المستمع (أو القارئ)، وبالتبعية فإنها تهتم أكثر بتحليل ما يرميه إليه المتخاطبون من ملفوظاتهم، أكثر مما تعنى بما يحتمل، أن تعبر عن الكلمات أو الجمل نفسها، وعليه فإن التداولية دراسة لمقاصد المتكلم، وتحدد أيضا كالتالي: «هي الدراسة أو التخصص الذي يندرج ضمن اللسانيات ويهتم أكثر باستعمال اللغة في التواصل»[3].

في سياق متصل أحصى "فليب بلانشيه" عدة تعريفات للتداولية، فذكر أن التداولية هي مجموعة من البحوث المنطقية اللسانية (...)، وهي كذلك الدراسة التي تعنى باستعمال

1- الزوالي بغورة: العلامة والرمز في الفلسفة المعاصرة (التأسيس والتجديد)، عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 2007، م 35، العدد 03، 2007. ص135.

2- فرانسواز أرمينكيو: المقاربة التداولية، ح سعيد علوشي، مركز الإنماء القومي، الرباط، المغرب، 1986، ص 12.

3- فيليب بلانشيه: التداولية من أوستن إلى غوفمان، ت: صابر الحباشة دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية، سوريا، ط 1، 2007، ص 19/18.

اللغة، وتهتم بقضية التلاؤم بين التعابير الرمزية والسياقات المرجعية والمقامية والحديثة والبشرية والموسوعة الكونية.

ولا تكاد تختلف تعريفات الباحثين العرب المعاصرين عن تعريفات علماء الغرب، فهاهو "عبد الله الحميد مصطفى السيد" يعرفها فيقول: «هي اتجاه في الدراسات اللسانية يعنى بأثر التفاعل التخاطبي في موقف الخطاب، ويتتبع هذا التفاعل دراسة كل المعطيات اللغوية والخطابية المتعلقة بالتلفظ وبخاصة المضامين والمدلولات التي يولدها الاستعمال في السياق وتشمل هذه المعطيات»[1].

– معتقدات المتكلم ومقاصده وشخصيته وتكونه الثقافي ومن يشارك في الحدث اللغوي.

– الوقائع الخارجية ومن بينها الظروف المكانية والزمانية، الظواهر الاجتماعية المرتبطة باللغة.

– المعرفة المشتركة بين المتخاطبين وأثر النص الكلامي فيهما، ويعرفها صلاح فضل، فيقول: «وهي ذلك المجال الذي يركز مقاربته على الشروط اللازمة لكي تكون الأقوال اللغوية مقبولة وناجحة وملائمة في الموقف التواصلي الذي يتحدث فيه المتكلم»[2].

أما عند "جيلالي دلاش" فهي: «لسانيات الحوار أو الملكة التبليغية، ولعل أقدم تعريف للتداولية ما جاء به "تشارلز موريس" morris (1938م) وهي «أنها جزء من السيميائية والتي تعالج العلاقة بين العلامات ومستعمليها، والتعريف واسع يخرج على إطار اللسانيات إلى المجال السيميائي باختلاف أطرافه»[3]. وهو لا يحدد سوى الأهداف خلاف

1– عبد الحميد مصطفى السيد: دراسات في اللسانيات العربية، بنية الجملة العربية التراكيب النحوية والتداولية، علم النحو وعلم المعاني، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط 1، 2003، ص 119–120.

2– صلاح فضل: بلاغة وخطاب وعلم النص، الشركة المصرية العالمية، لونجمان، القاهرة، مصر، ط 1، 1996، ص: 25.

3– بوقرة: المدارس اللسانية المعاصرة، مكتبة الآداب، مصر، ص: 166.

الفلسفة التحليلية التي تدرس استعمال الأفعال اللغوية داخل الخطاب، أي دراسة اللغة بوصفها حدث تواصلي في إطار الاستعمال وليس كونها ظاهرة إنسانية ثابتة.

يرى "زكي نجيب محمود" أن سبب شهرة "وليم جيمس william james" في ميدان البرجماتية يعود إلى «جاذبية حديثه حتى يكاد يحول الكتابة الفلسفية إلى أدب بسلاسة اللغة وطواعيتها، وبهذه التشبيهات الرائعة الموضحة التي لا تخلو منها صفحة من كتبه، ولا غرابة أن أصبح "جيمس" هو اللسان المعبر عن الفلسفة البرجماتية عند أوساط المثقفين من غير طلاب الفلسفة المتخصصين وثانيا يتميز جيمس دون زميله لما هو أهم من ذلك عند عامة المثقفين ، ألا وهو إيمانه الديني الذي جعله يقيم البرهان على أن الاعتقاد في الله مقبول من وجهة النظر البرجماتية نفسها»[1].

البراجماتية مذهب في التفكير يشمل كل الظواهر التي تكون موضوع تأمل يقدم زكي نجيب محمود البرجماتية في أغلب مؤلفاته على أنها طريقة تفكير أمريكية بعد أن كانت مذهبا في الفلسفة ابتدعه "تشارلس سندرس بيرس"، ومن مقتضيات هذا التقديم أن تمثل البرجماتية نظرية عامة لا تخص جانبا واحدا من النشاطات الإنسانية بل تعم كل نشاطات الإنسان «وهي فلسفة تصور العصر العلمي الذي نعيش فيه اليوم بصفة عامة، وتصور الحياة العملية التي يعيشها الأمريكيون في مدينتهم الصناعية الحديثة بصفة خاصة، كلمة "برجماتية" مصطلح أوجده "بيرس" نحت جديدا من أصل إغريقي ليدل بحدة اللفظ على حدة المذهب، وإلا فقد كان في وسعه أن يختار كلمة أخرى من اللغة المستعملة يشير لها إلى الجانب العملي التطبيقي الذي أراده (برجماتوس pragmatos) باليونانية معناها الفعل أو العمل»[2].

1- زكي نجيب محمود: مقدمة كتاب وليم جيمس، البراجماتية، تر: محمد علي العريان، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2008، ص 04/03.

2- زكي نجيب محمود: نافذة على فلسفة العصر، كتاب العربي، الكتاب السابع والعشرون، الكويت، 1990، ص 191.

والخيط الناظم بين هذه التعريفات هو اتفاقها على أن التداولية تركز على كل ما له علاقة باستعمال النسق، في مقابل اللسانيات البنيوية –على اختلافها وتنوعها– ، والمنشغلة أساس بدراسة النسق اللغوي، لذاته وأجل ذاته ومن تبعات المنزع الذي تبنته التداولية اهتمامها بدراسة التواصل البشري ويمكن القول أيضا أن تعاريف التداولية تعكس التنوع المعرفي الذي نشأ فيه الفكر التداولي، فكل تعريف يحمل منطلقات نظرية تسير وتضبط إجراءاته ضبطا منهجيا.

3- أصول التداولية:

يعتقد الغربيين أن التداولية نشأت من أعمال فلاسفة اللغة الثلاثة:

"جوان أوستين" (j.Austin) و"بول غرايس" (P.grice) و"سيرل" (Searl)، غير أن نقص جذور التداولية يقضي لا محالة إلى منبع كان بمثابة الأرضية التي نبتت فوقها التداولية أطلق عليه اسم "الفلسفة التحليلية" وقد ظهر هذا الاتجاه بعامة الفيلسوف الألماني "غوتلوب فرتجه" (gottlob ferge 1848–1925م)، في كتابه "أسس علم الحساب"، والذي أجرى فيه بعض التحليلات اللغوية من مثل تمييزه بين مقولتين لغويتين هما اسم العلم والاسم المحمول اللذان يعدان عماد القضية العلمية حيث بين هذا الصدد أن المحمول يقوم بوظيفة التصور، أي إسناد مجموعة من الخصائص الوصفية الوظيفية إلى اسم العلم، في حين يشير اسم العلم إلى فرد معين، أو بعبارة أخرى فإن الوظيفة الأساسية لاسم العلم هي إشارته في فرض معين في مقابل الوظيفة الأساسية للمحمول وهي الدلالة على مجموع الخصائص أو بعضها، والتي تستند إلى الاسم العلم، إضافة إلى هذا نجده قد ميز بين المعنى والمرجع أيضا وهذا التجديد اللغوي والفلسفة الحديثة.

«كما سار على درب "فرتجه" الفيلسوف النمساوي "لود فيغ فيتغشتاين" (1889–1951م) منتقدا مبادئ الوضعيات المنطقية مؤسسا اتجاها جديدا، سماه فلسفة اللغة العادية

التي أقرت بزئبقية المعنى عند بحثه عن طبيعة هذا الأخير في كلام الرجل العادي فوصلت إلى نتيجة مفادها إن المعنى ليس ثابت ولا محددا، ودعت بذلك إلى تفادي البحث في المعنى المنطقي الصارم»[1].

«وهكذا اتخذت الفلسفة التحليلية اللغة موضوعا للدراسة باعتبارها الأداة المعرفية التي نستطيع بواسطتها فهم الكون فهما صحيحا، ضاربة بذلك ما جاءت به الفلسفة الكلاسيكية، وخاصة مبدأ اللغات الطبيعية الذي تم لما تلقته هذه الأخيرة لم تمنحه ما يستحق من الدراسة والبحث، وهو نفس المبدأ الذي اهتمت به الفلسفة التحليلية والذي يعد من صميم البحث الدولي»[2].

«وبعد ذلك فقد تأثر بهذا المنهج كل من الفلاسفة الثلاثة المذكورين سابقا من خلال إسهاماتهم في تطور هذا الاتجاه، وإرساء دعائم الاتجاه التداولي، حيث مهد كل من "أوستين" و"سيرل"، لذلك لما يسمى بنظرية: أفعال الكلام والمقصود بها الأفعال المحققة فعلا من قبل مستعملي اللغة في مواقف لغوية محددة حيث أتى "أوستين" في هذا المجال يقسم ثان من العبارات أطلق عليه اسم العبارات الإنجازية أو الأفعال الإنجازية Act performtifs في مقابل الأفعال الخبرية Act consatifs متجاوزا بذلك المسلمة التي كانت تعتمدها الفلسفة الوضعية المنطقية كمقياس وحيد للحكم على دلالة جملة ما، وهي مسلمة "الصدق والكذب"، أو العبارة أخرى فإن صدق الجملة من كذبها بتعلق بمدى مطابقتها للواقع فإذا قلنا مثلا: الجو حارا «فإن هذه الجملة صادقة في حال واحد هي حرارة الجو واقعا أما في ذلك كاذبة»[3].

1- مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، دار طليعة، بيروت، لبنان، ط 1، 2005، ص 20.

2- المرجع السابق: ص 21.

3- المرجع السابق، ص 23.

«وبذلك أثبت "أوستين" بأن دلالة الجملة في اللغة العادية ليس بالضرورة أخيارا، ولا إحالة دائما على الواقع فتحتمل الصدق أو الكذب، بل أنها تقاس في الدرس التداولي بدرجة الإخفاق أو التوفق»[1].

«والعبارات أو الأفعال الإنجازية هي: التي تخص على فعل أو تنهى عنه، التي ترد أوصافا لأحداث وميزاتها هو أن تلفظها إنما ينجز الحدث الذي تصفه»[2].

والأمثلة على الأفعال الإنجازية كثيرة، نذكر منها على سبيل المثال التوضيح أفعال العقود ... وما يلاحظ على هذه الأفعال أنها إنجازية مباشرة صريحة، واضحة الدلالة حيث جعل الخبر في صيغة الخبر، غير أن هناك أفعال إنجازية أخرى ترد في غير صيغتها كان يرد الطلب في صيغته الخبر في مثل قول الأستاذ وهو يدخل حجرة التدريس "الجو خانق" ففهم أحد الطلبة فيفتح النافذة دون أن يطلب منه، أو أن يقول الأستاذ لبعض الطلبة المشاغبين "الباب مفتوح".

«وهذا باختصار لمحة عن كيفية نشأة وأصول التداولية في رؤى الغرب، أما فيما يخص جذورها عند العرب فقد كانت عبارة عن دراسات تنظيرية وكانت بدايتها عند "الجاحظ"، و"أبا هلال العسكري" و"ابن قتيبة" و"حازم القرطاجني" وكانت ذات طابع معياري تهتم بالأثر الناتج مباشرة عن الرسالة، والشروط التي تجعل الخطاب ناجح في هذا ملامح التداولية الحديثة فكما ركز المنظرون على المرسل والمتلقي، والرسالة وعملية التأثير والتأثر والقصد ونوايا المتكلم، والفائدة من الكلام، والإفهامي فإنها تعد جوهر النظرية التداولية"»[3].

1- تون فان دايك: علم النص مدخل متداخل الاختصاصات، ت: سعيد حسين بحيري، دار القاهرة للكتاب، القاهرة، مصر، ط 1، 2001، ص 118.

2- المرجع السابق: ص 120.

3- راضية خفيف بوبكري: التداولي وتحليل الخطاب الأدبي مقاربة نظرية، مجلة، الجائر، ص 03.

وقد عددها العمري في كتابة "البلاغة العربية" التداولية ذات بعد جاحظي في أصله وذلك اهتمام الجاحظ وتركيزه على هذا المستوى في كتابه "البيان والتبيين"، وعلى عملية التأثير في المتلقي والاقناع، وقد سميت هذه النظرية بالنظرية التأثير والمقام ويقول أن هذا البعد هو أحد الأبعاد الأساسية في البلاغة العربية، وهو البعد الجاحظي في أساسه.

«وتحظى نظرية التأثير والمقام حاليا بعناية كبيرة في الدراسات السيميائية ومن ثم الشروع في إعادة الاعتبار في البلاغة العربية تحت عنوان جديد هو التداولية»[1].

«وتتجلى جذور وأصول التداولية عند الجاحظ من خلال تفسيمه للبيان إلى ثلاثة وظائف، واهتمامه أكثر بالوظيفة التأثيرية، التي تمثل جانبا مهما في التداولية الحديثة»[2]. يقول الجاحظ: «أما بعد يمكن إرجاع وظائف البيان، اعتمادا على كل ما سبق إلى ثلاث وظائف أساسية:

1- الوظيفة الإخبارية المعرفية التعليمية: (حالة حياد)، إظهار الأمر على وجه الإخبار قصد الإفهام.

2- الوظيفة التأثيرية: (حالة الاختلاف)، تقديم الأمر على وجه الاستمالة وجلب القلوب..

3- الوظيفة الحجاجية: (حالة الخصام)، إظهار الأمر على وجه الاحتجاج والاضطرار»[3].

فكل هذه الوظائف تشكل جوهر التداولية في الدراسة المعاصرة باعتباراها مقاربة تهتم بالتواصل في الدرجة الأولى، والاقناع والتأثير وإيصال المعنى وتقديم الفائدة، ومنه فإن غايتها منفعية بحت.

1- محمد العمري: البلاغة العربية، أصولها وامتداداتها، إفريقيا الشرق، المغرب، 1999، ص 293.

2- راضية خفيف بوبكري: التداولية وتحليل الخطاب الأدبي مقارنة نظرية، ص 03.

3- الجاحظ: البيان والتبيين، تحقيق د/ درويش جويدي، ج 1، المكتبة الوصرية، صيدا، بيروت، 2001، ص 75.

يقول الجاحظ: «المعاني القائمة في صدور الناس، المتصورة في أذهانهم، والمتغلغلة في نفوسهم، مستورة خفية، وبعيدة وحسية ومحجوبة مكبوتة ... لا يعرف الإنسان ضمير صاحبه، ولا حاجة أخيه وخليطه ... إلا بغيره»[1].

4- قضايا التداولية:

أ- المحادثة:

عرفت الظاهرة التواصلية (المحادثة CONVERSATION)، وهي تختلف اختلافا جوهريا عن الحوار "DIALOGUE" من جانب مهم، وهو أن الحوار عنصر بنيوي ينتمي إلى النص، كالحوار في القصة أو الرواية هو جزء من النص الكلي الذي تمثله الرواية، أما المحادثة فهي التواصل الحياة الواقعية، وهي تحدث من طرف أشخاص حقيقيين يتواجدون في مقام أو مقامات حقيقية، وعلى هذا الأساس فإن المحادثة هي ظاهرة تداولية بامتياز، وهي في الوقت نفسه المظهر الطبيعي الذي تتجسد فيه اللغة.

ومما يؤكد ما ذهبنا إليه قول "جردهارد هليش": «يفهم تحليل المحادثة على أنه مجال فرعي جديد لعلم اللغة قائم على أساس برجماتي، ويظهر تحت مصطلحات مختلفة (تحليل الحديث، أو تحليل المحادثة، أو تحليل الحوار)، ويتوارى خلف هذه المصطلحات المهمة الأساسية العامة، في مقابل إهمال لغة شفوية في علم اللغة التقليدي (عولجت في البلاغة معالجة معيارية أكثر منها وصفية)، وهي وضع اللغة المنطوقة للحوار في قلب البحث. وكان منطلق ذلك أن التواصل في جوهره يجري حواريا ان الوحدة الأساسية للتواصل اللغوي هو المحادثة "Gesprach" (وليس الكلمة ولا الجملة ولا النص، وليس الفعل الكلامي أيضا، ولما كانت المحادثة تشترط شريكين للتواصل، يتبادلان في أدوار المتكلم وأدوار المستمع، فإن العلاقة المتبادلة بين المتكلم والسامع من المبادرة بالموضوعات وقبولها هي السمة

1- المصدر نفسه: ص 75.

البارزة للمحادثة، وهذا يغزى للسامع، خلافا للأغلب الاتجاهات الأخرى لعلم اللغة دور مهم»[1].

ولم يهتم الدارسون بتعريف المحادثة اصطلاحا، وإنما عرضوا لمفهومها عرضا في سياق الكلام على خصائصها ومميزاتها، من ذلك مثلا قول "هلبش": «نصوص منطوقة تتميز بتبادل المتكلمين»[2]. وقول تون فان ديك: «نصوص ينتجها متحدثون مختلفون يتبادلون فيما بينهم» [3]. والملحوظ أن هذين الدارسين يتناولان المحادثة بوصفها تفاعلا بين نصوص مختلفة، أي أن المحادثة مهما كانت بساطتها وعدد المشاركين فيها تعتبر شكلا متجاوزا للنص.

قد بنى "فان ديك" مفهوم المحادثة على أمرين: مفهوم التفاعل ونظرية الحدث، ويشرح ذلك قائلا: «ترتكز الأحداث على أن ثمة أشخاصا يحققون تغير الموقف بوعي وقاصدين هدفا، حدث يعملون من خلاله شيئا، أي يقومون بحركة جسمانية مقصودة (أو أنهم من خلاله يحاولن جون تغيير حال أو لا يعملون شيئا). فسمة التفاعل الآن هي أن أشخاصا عدة مجتمعين أو منفصلين في الوقت ذاته أو يشكل متوال ينجزون حدث أو عدة أحداث ...

ب- الحجاج:

تهتم التداولية بموضوع الحجاج لسببين: الأول أن الأشكال اللفظية التي يتم انتاجها في الاستعمال اللغوي لا تخلو من قصد للحجاج مهما كانت الوظيفة الغالبة على الملفوظات المنطوق بها، وهو ما يعرف في التداولية بالتوجيه الحجاجي للملفوظات حيث يقول "جان

1- جرهارد هلبش، تطور علم اللغة، ترجمة سعيد حسن بحيري، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، الطبعة الأولى، 2007، ص 341.

2- المرجع السابق: ص 347.

3- تون فان ديك: علم النص: مدخل متداخل الاختصاصات، ترجمة سعيد حسن بحيري، القاهرة، القاهرة، ط 2، 2005، ص 344.

ميشال آدم": « يتوفر كل ملفوظ على قيمة حجاجية، حتى في حال الوصف البسيط المنقوص من أدوات الربط الحجاجي»، ولهذا يميز العلماء بين الهدف الحجاجي والبعد الحجاجي .... والسبب الثاني أن الحجاج يفترض طرفي تواصل يقصد أحدهما إلى التأثير في الطرف الآخر بوجه من الوجوه ... وقد عرف موضوع الحجاج تطورا ملحوظا من الفلسفة الإغريقية، لا من خلال الممارسة وحدها، بل من خلال التنظير والدرس ايضا، ولعل أهم محطتين بارزتين في مسيرة هذا الدرس يمثلها مؤلفا كل من "أرسطو طاليس" حول البلاغة و "برلمان" و"يتتيكا" حول البلاغة الجديدة عام 1958.

والحجاج وإن كان منجزا معرفيا للدوائر العلمية الأوروبية وجاء في المعجم الفلسفي «الحجة argument» ما يراد به إثبات أمر أو نقضه، و هي أنواع مباشرة أو مباشرة، ومنها «المحاجة argumentation» ويراد بها طريق تقديم الحجج والإفادة منها، أو الحجاج الذي يقوم على جمع الحجج وإثبات رأي أو بطلانه»[1].

وقد يرى في بعض الدراسات العربية أن "بيرلمان" و"تيتيكا" يعتبران «موضع الحجاج هو دراسة تقنيات الخطاب التي نم شأنها أن تؤدي بالأذهان إلى التسليم لما يعرض عليها من أطروحات، أو تزيد في درجة التسليم»[2].

لقد تبين أن الحجاج، من حيث هو جهاز لساني محوري، يوظف معطيات السياق اللغوي وغير اللغوي في سبيل بلوغ الهدف من عملية التواصل وهو إقناع، حيث يعرف عادة بأنه القصد إلى التأثير على الآراء أو المواقف ...

1- مطبع اللغة العربية: المعجم الفلسفي، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، 1983، ص 67.

2- عمر بوقمرة: مصطلح الحجاج بي المنطق الأرسطي عند بيرطان والمنطق الطبيعي عند ديكرو، مجلة الأثر، العدد 30، 2018، ص 250.

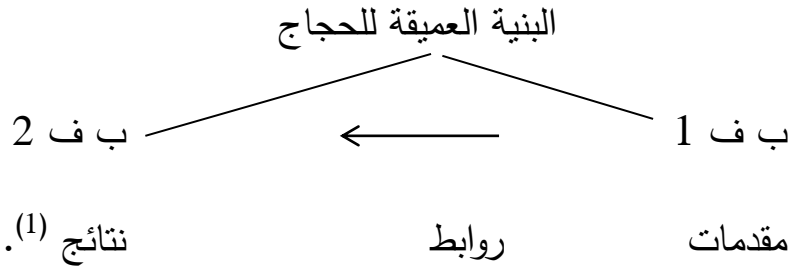

[1].

يفترض بهذه البنية العميقة أن تكون منطلق كل تحليل للجهاز الحجاجي في أي نص من النصوص، لأن عناصرها هي بمثابة أركان الجاز التي لا قوام له إلا بها ...

ج- الإحالة والمرجع:

عرفت التداولية على أنها دراسة اللغة في الاستعمال، ومن مقتضيات هذا التعريف رصد العوامل اللغوية وغير اللغوية التي تسهم بشكل من الأشكال في عملية التواصل، ومعبرة عن العلاقة بين اللغة ومستعمليها والعلاقة بين النص وظروف التواصل.

وتعد نظرية الوظائف اللغوية التي قدمها "رومان جاكبسون" من الأسس المعرفية الثابتة للسانيات التداولية، لأنها عرضت للظاهرة اللغوية في إطار الاستعمال بما في ذلك عنصر السياق بوصفه فاعلا في انتاج النصوص وتأويلها على حد سواء، وقد أسند "جاكبسون" للغة عند ارتباطها بالسياق وظيفة مرجعية، ولتحديد أبعاد هذه الوظيفة نعرض فيما يأتي لمفهومي المرع والسياق:

المثلث القاعدي لريتشارد وأغودون

1- رزيق بوزغاية: التداوليات، ص 160.

من خلال هذا التمثيل يشرح "ريتشاردز" و"أوغدون" العلاقات بين مكونات المثلث كما يلي: بين الفكر والرمز تقوم علاقة سببية نفيسة.

– سبقت الإشارة إلى أن قضية الإحالة تعد أهم موضوع في الملفوظية من خلال دراسة "إيميل بينيفيست" لهذه الأخيرة واعتبارها آلية لتشكيل الملفوظات وتأويلها في عملية التواصل.

تركز التداولية على دراسة الإحالة الفعلية كآلية تسهم في تشكيل اللغة وتأويلها أثناء عملية التواصل أو الاستعمال في ضوء المقام»[1]. ...

د– أفعال الكلام:

أفعال الكلام أهم قضية تناولتها التداوليات، بل لقد ذهب "فان ديك" إلى حد اعتبار التداوليات علما بأفعال الكلام، فبمعناها الأصلي المستمد من المذهب البرجماتي يجعلها: «علما لتحليل الأفعال الكلامية ووظائف منطوقات لغوية وسماتها في عمليات الاتصال بوجه عام»[2]. ولهذا المذهب في التعريف بالتداولية وفي تقرير نظرية أفعال الكلام ما يفسره، ويعود في نظرنا إلى السياق الثقافي الذي تبلورت فيه نظرية أفعال الكلام في إطار ما يعرف بمحاضرات "وليام جيمس" حول التداولية ... ومن العوامل التي جعلت الدرس التداولي المعاصر يحتفي لنظرية أفعال الكلام أنها انبثقت من رحم فلسفة اللغة العادية، من أعمال المدرسة التحليلية ...

فنظرية أفعال الكلام لا تصف اللغة ولكنها تصف جابنا فعليا منها، كما أنها لا تمثل التفسير البرجماتي للغة بقدر ما تسعى هي نفسها إلى إبراز برجماتية اللغة. فهاهنا يجدر لنا التمييز بين منحيين في البحث: أحدهما هذا الذي تبلورت فيه فكرة "أوستين" والذي يبني منجزه المعرفي على اعتبار الجانب الفعلي من الملفوظات، والمنحى الثاني الذي لا بد من

1– رزيق بوزغاية: التداوليات، نوران للنشر والتوزيع، تبسة، ط 1، 2020، ص 151/141.

2– تون فان دايك: علم النص، ص 114.

استحضاره عندما يتعلق الكلام باللسانيات التداولية وهو جوهر المنهج البرجماتي ممثلا في تحليل ظاهرة الاستعمال.

في تقديم النظرية يشرح "جون سيرل" آلية اشتغال اللغة بعبارة: «الكلام بوصفه نوعا من الفعل الإنساني»[1]. هذه العبارة المختصرة تترجم جوهر النظرية.

«يجتمع لنا مما سبق بيانه، أن الفعل الكلامي هو الملفوظ أو الكلام نفسه من حيث هو لفظ له معنى يحسن التواصل به بين أفراد المجتمع اللغوي، ويتضمن كل ملفوظ أو فعل كلامي عنصرين متلازمين: الأول هو المضمون الخبري أو المحمول، وهو ما يدعوه "أوستين" و"سيرل" دلالة، والثاني: هو قوة الفعل الكلامي، أو الفعل التمريري ويقصدان به ما يعبر عن غرض المتكلم نم إيراد القضية كالإخبار والاستفهام والإنكار والتحذير»[2].

ثانيا: النقد الأدبي

من المفيد جدا أن نبدأ بذلك التساؤل النبيه الذي انطلق منه "عبد الملك مرتاض" في كتابه (في نظرية النقد): هو هل للنقد من ماهية[3]. من أجل أن يرز الطابع الهجين للنقد، بحكم انتمائه إلى مجلات متعددة، فهي بمثابة جواهر يأخذ منها، بل جوهر خاص «تستميز جوهريته من جملة الجواهر الأخرى دون أن يكون هو بالضرورة مجرد صورة لها فكأنه المجال المعرفي الهجين عند هذه الجواهر كلها»[4].

ولهذا الاعتبار واعتبارات أخرى، يمكننا القول أنه يصعب تحديد ماهية للنقد الأدبي تحديدا دقيقا، وهذا مبدئيا، فهو مادة رجراجة لكننا سنحاول ذلك ...

1- جون سيرل: الفعل واللغة والمجتمع، الفلسفة في العالم الواعي، ت 2، سعيد الغانمي، منشورات الاختلاف، الجزائر، الطبع الأولى، ص 200.

2- رزيق بوزغاية: التداوليات، ص 200.

3- عبد المالك مرتاض: في نظرية النقد، دار هومة، الجزائر، 2002م، ص 75.

4- المرجع نفسه، ص نفسها.

1- الأصل اللغوي:

قال "ابن فارس" «النون والقاف والدال، أصل صحيح يدل على إبراز الشيء وبروزه».

وأيضا: النقد في الحافز، وهو تقشره والنقد في الضرس، تكسره، وذلك يكون بتكشف ليطب عنه.

ومن الباب: نقد الدرهم، وذلك أن يكشف عن حاله في جودته أو غير ذلك.

ودرهم نقد: وزان صير، كأنه قد كشف عن حالة فعلم»[1].

فقد جاء في لسان العرب أن النقد: «تمييز الدراهم وإخراج النزيف منها، ... والنقد تمييز الدراهم وإعطاؤها إنسان، ... ونقدته الدراهم ونقدت له الدراهم أي أعطيته، فانتقدها أي قبضها»[2].

هو بهذا التعريف يمدنا بثلاث محددات أساسية لعملية النقد وهي: التمييز، الإعطاء، والقبض.

وبتصفحنا المعجم أساس البلاغة «الزمخشري» نجد فيه أيضا: «نقده الثمن، ونقده له فانتقده ونقد النقاد الدراهم، ميز جيدها من رديئها»[3].

إضافة إلى التمييز نستنبط من النص كذلك معنى عطاء الثمن فقبضه.

والشيء ذاته نجده في الصحاح، حيث يقول "الجوهري": « نقدته الدراهم، ونقدت له الدراهم أي أعطيته فانتقدها، أي قبضتها، ونقدت الدراهم وانتقدتها، إذا أخرجت منها

1- أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي: مقاييس اللغة، ج 2، ص 577.

2- ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، مج 1، مادة (نقد)، ص 425.

3- أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن الخوارزمي الزمخشري: أساس البلاغة، قاموس عربي عربي، راجعة وقدمه له: أ: إبراهيم قلاتي، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 1998م، ص 687.

الزيف»[1]. ويضيف إلى ذلك «وناقدت فلان، إذا ناقشته في الأمر»[2]. مما يضفي على اللفظة صيغة حوارية، أطرافها: المُنَاقِشُ، المُنَاقَشُ، والأمر المُناقشُ فيه.

وإذا معنا النظر في المحددات الثلاثة أي: التمييز والإعطاء والقبض، والتي وقع التطابق فيها في المعاجم العربية المذكورة سابق، نجدها لا تبتعد كثيرا عن معنى الحوارية التي أضافه الجوهري فالثلاثية تمييز إعطاء وقبض تستدعي ثلاثية أخرى هي: طرفي المناقشة والأمر المتناقش فيه، ومن ثمة أمكننا لتسجيل هذا المعطى كوجه أول، أما الوجه الثاني: للاتفاق والتطابق، فهو التقاؤها (المعاجم العربية)، في ربطها دلالة لفظة (نقد) بتمييز الدراهم، وبذلك فهي تقرن بين وظيفة النقد، النقد بوظيفة الصيرفي.

2- الأصل الاصطلاحي:

«النقد في حقيقته تعبير عن موقف كلي متكامل في النظرة إلى الفن عامة، أو إلى الشعر خاصة يبدأ بالتذوق، أي القدرة على التمييز، ويعبر منها إلى التفسير والتعليل والتحليل والتقييم خطوات ألا تغنى إحداهما عن الأخرى، وهي متدرجة على هذا النسق كي يتخذ الموقف نهجا واضحا، مؤصلا على قواعد-جزئية أو عامة- مؤيدا بقوة الملكة بعد قوة التمييز»[3].

ويتغاير مفهوم النقد بحيثيات الفن الذي يخافى فيه، فقد الأدباء الشعراء غير نقد الفقهاء وأهل الفرق، ونقد الأصوليين غير نقد المحدثين، فلكل قواعده ومناهجه، غير أن المشترك بينها، هو النظر في المقالة لبيان عيوبها وكشف نقائصها، ثم الحكم عليها بمعايير

1- اسماعيل بن حماد الجوهري: الصحاح في اللغة والعلوم، تقديم: عبد الله العلايي، دار الحضارة العربية، بيروت، ط 1، مج 2، 1974، تر، ص599.

2- الجوهري: المرجع نفسه، ص نفسها.

3- إحسان عباس: تاريخ النقد الأدبي عند العرب، دار الثقافة، بيروت، ط 04، 1983، ص 05.

فنها، وتصنيفها مع غيرها والمعايير والأحكام الصادرة تتفاوت وتتغاير بحسب الفن والذي يمارس فيه النقد، وبحسب النقاد وملكاتهم العلمية.

كما للنقد مفردات مقاربة، مثل: التقسيم والردود، والمناظرات والمحاورات والجدل والمباحثة والمناقشة، وإن كان لكل واحد ما يميزه عن غيره من دواعي واساليب وغايات ودوافع، في إطار المحاولات المتكررة لإيجاد مفهوم اصطلاحي للنقد، يؤكد "محمد زمي العشماوي": «فليس بين العلوم الإنسانية علم هو أسرع في التطور، وأمضى في الحركة، وأبعد عن الثبات والجمود من النقد الأدبي»[1]. وهذا ما يجعل الإمساك بماهيته من الأمور الصعبة.

ويذهب كثير من النقاد والدارسين إلى التأكيد على صعوبة الإمساك بمصطلح النقد، وبرهان ذلك وجود زخم كبير للدراسات النقدية في هذا المجال، في محاولة لتحديد تعريف جامع لمصطلح النقد، ولكنها في النهاية لا تتفق على تعريف محدد، «بيد أن مصطلح النقد ملتبسا، فهو حينا يتضمن الرفض عبر إدانة ما يحكم سلبي ... وحين آخر يشير، وهذا المعنى الأساسي له، إلى معرفة إيجابية للحدود»[2].

وبالتالي فهو «أولا وأخيرا يمارس موضعة يسبغها على نفسه بنفسه»[3].

ونحن نسعى لاستنطاق المفاهيم المختلفة، في محاولة متواضعة لترك مفهوم اصطلاحي معين ليس بالضرورة إبداعا أو فتحا حديثا، بل محاولة لربط علاقات ومقاربة أفكار معينة ليس إلا، نبدأ من الدلالة المعجمية التي خصلنا إليها سلفا والتي أفادت ارتباط النقد بتمييز الدراهم كضلع من أضلاع الثلاثية التي أشرنا إليها أيضا، وبالتالي فإن نقطة

1- محمد زكي العشماوي، الرؤية المعاصرة في الأدب والنقد، درا النهضة عربية، بيروت، ص 136.

2- بيار ماشري: مفاهيم أولية، ت: سامي سويدان، ص 21، ضمن مقال: الخطاب والنقد بين الوصابة والتواصل عبد الواحد علواني، مجلة الكلمة، مؤسسة الفلاح، بيروت، لبنان، ع 22، 1999، ص 85.

3- عبد الواحد علواني: مقال الخطاب والنقد بين الوصاية والتواصل، مرجع سابق، ص 85.

الابتداء هنا هي الملاحظة أن مصطلح النقد لا يتحدد إلا من خلال وظيفته كما هو الحال في وظيفة الصّيرفي.

التداولية جزء من منظومة نقدية للغة واسعة فأنت حين تدرس اللغة تداوليا تقف على وسائل التعبير وأنماطه وتتبين لك صورة محللة للخطاب تكشف ما لم تكشفه الألفاظ المجردة، ومن ثم فأنت ناقد.

التداولية منهج فلسفي صار منهجا نقديا له أدواته النقدية يعتمد في التحليل على الأفعال الكلامية، الإشارات والافتراض المسبق.

الفصل الأول:

المصطلح التداولي

في مجلة فصول

تمهيد:

المصطلحات ضرورة علمية تسعى إلى ضبطها وتحديدها الأمم والثقافات المختلفة، فلا يمكن بحال من الأحوال أن تتقدم أمة أو تزدهر حضارتها دون العناية التامة بأمر المصطلحات، فليس يمكن فيما نعتقد أن تكون الحضارة مزدهرة متألقة في أمة من الأمم ما لم تواكبها جنبا إلى جنب حضارة المصطلح العلمي الذي يكون بحد ذاته الإطار العام لفكر تلك الأمة وعقلانيتها، وتقدمها الإنساني كي تتبلور لها عندئذ سمات الثقافة الحقة في مضامير حياتها المتشبعة، لتصل في النهاية إلى تحقيق غاياتها المثلى في النظر والعمل معا لبناء صرحها الحضاري الشامخ ... فكلما أحسنت الأمة الدقة والرؤية والعمق في تعريفاتها وتحديداتها ورسومها، بدت أكثر تألقا ونضارة على غيرها من الأمم المعاصرة لها.

فالمصطلح وعاء لغوي ضخم ومستودع جامع يحتوي في داخله المناهج والدلالات والحقائق والمكونات التي تعكس المخزون الفكري والثقافي لذاكرة الأمة، فالمصطلحات بصفة عامة تحتل حيزا مهما ضمن الدراسات الأدبية النقدية المعاصرة، خاصة مع بروز المناهج النقدية واللسانية الجديدة (البنيوية، السيميائية، الأسلوبية، التداولية، الأسلوبية)، وتعتبر لغة المصطلح لغة الاتصال بين جميع العلوم في العالم، والمسألة المصطلحية في العالم العربي، ببساطة تتمثل في قضية الترجمة والتعريب للمصطلحات الأجنبية إلى اللغة العربية ...

المبحث الأول: المصطلح في المجلة

المطلب الأول: تعريف المصطلح

– تراءى لنا ونحن نبحث في حفريات هذه الكلمة، أن مجمل الكتابات المعجمية العربية الحديثة تستعجل الهجوم على مفهومها من موقع المادة اللغوية (صلح)، وهذا ليس خطأ في ذاته، لكنه قفز على تجول صوتي واضح للكلمة من (الصلاح) إلى (الاصطلاح)، وإغفال بين لعلاقة هذا المصدر بذلك، فكيف حدث هذا التحول؟

– من المؤكد أن "المصطلح" مصدر ميمي للفعل (اصطلح) مبني على وزن المضارع المجهول "يصلح" بإبدال حرف المضارعة ميما مضمون ولعل السر الصوتي في هذا الإبدال قياس على ما فعل الدكتور "إبراهيم أنيس" بصيغة "اصطبر" من الفعل "صبر"[1]. يمكن في أن صيغة (اصتلح) المطاوعة تبرز لنا مجاورة شديدة بين صوتي التاء والصاد المتفقين في صفة الهمس، المختلفتين في صفات أخرى (الصاد مطبقة وكثيرة الرخاوة والتاء صوت شديد وغير مطبق).

ينحدر المصطلح من الجذر اللغوي (صلح)، وقد ورد في (مقاييس اللغة) "ابن فارس" أن «الصاد واللام والحاء أصل واحد يدل على خلاف الفساد ...» [2]. كما ورد في (اللسان) أن الصلاح: ضد الفساد (...)، «والصلح: السلم، وقد اصطلحوا وصالحوا واصلحوا وتصالحوا واصالحوا»[3]. أما المعجم الوسيط فيضيف: «صلح، صلاحا، وصلوحا: زال عنه الفساد (...)» اصطلح القوم: زال ما بينهم من خلاف وعلى الأمر: تعارفوا عليه واتفقوا»[4].

---

[1]– مبحث (المماثلة) ردى ابراهيم أنيس في كتابه: الأصوات اللغوية، ط 5، مكتبة الأنجلو المصرية، 1975، ص 178 وما بعدها.

[2]– ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، تحقيق وضبط عبد السلام هارون، دار الفكر، ج 3، ص 303.

[3]– ابن منظور: لسان العرب، ط 1، دار صادر، بيروت، 1997، ج 1، ص 60.

[4]– إبراهيم أنيس (وآخرون): المعجم الوسيط 1–2، ط 2، مجمع اللغة العربية (مادة، صلح).

– أما تعريف "الجرجاني": «الاصطلاح عبارة عن اتفاق قوم على تسمي الشيء باسم ما ينقل عن موضعه الأول، وقيل: الاصطلاح إخراج الشيء من معنى لغوي إلى معنى آخر، لبيان المراد، وقيل الاصطلاح لفظ معين بين قوم معينين»[1].

وهكذا تتحد الدلالتان المعطية والاصطلاحية في كلمة (مصطلح) أو (اصطلاح) لتغدو اتفاقا لغويا طارئا بين طائفة مخصوصة على أمر مخصوص في ميدان خاص، «وكان المصطلح في أصله يعني اتفاق أناس على تخصيص لفظ ما لحقل معرفي معين يليق بالدلالة التي يودون الانتهاء إليها من أجل مصلحة يجنونها خلاف ذلك الاستعمال (...) ونلاحظ أن مفهوم المصطلح في اللغة العربية لا يطابق مفهوم المصطلح في اللغات الأوروبية من حيث الاشتقاق والمعنى، ولكنه يطابقه من حيث الوظيفة والدلالة»[2].

فالمصطلح خلاصة العلوم، رحاق المعارف ورحيقها المختوم، هو أبجدية التواصل المعرفي، ومفاتيحه الأولى فالمصطلح نال حصة وافرة من لدن الدارسين وذلك تنامي الوعي بأهمية المصطلح وتزايد الإحساس بضرورة ضبطه وتوحيده وتحديد معناه بالتدقيق ... ولا يقتصر المصطلح على كلمة واحدة، فقد يكون كلمة أو مجموعة كلمات يعبر عن المفاهيم كما يعبر عن الأشياء المادية فهو وسيلة التعبير عنها.

[1]– الشريف الجرجاني: كتاب التعريفات، تحقيق إبراهيم الأبياري، ط 4، دار الكتاب العربي، بيروت، 1998، ص 44.

[2]– عبد المالك مرتاض: صناعة المصطلح في العربية، مجلة (اللغة العربية) فصلية يصدرها المجلس الأعلى للغة العربية بالجزائر، عدد 2، 99، ص 12.

المطلب الثاني: احصاء المصطلح في مجلة فصول:

- التداولية في مجلة (فصول):

بدأ اهتمام مجلة (فصول) بالتداولية في عام 2004، ويعد هذا الاهتمام متأخرا بالنسبة للاهتمام النقد الغربي بالتداولية وبالنسبة لتاريخ صدور المجلة في عام 1980، ويبين الجدول التالي عدد المقالات وعناوينها التي اهتمت بالتداولية وأسماء كتابها وتاريخ نشرها:

م	عنوان المقال	الكاتب	العدد	تاريخ النشر
1	تعديل القوة الإنجازية دراسة في التحليل التداولي للخطاب	محمد العبد	65	2004-2005
2	التداولية البعد الثالث في سيميوطيقا موريس	عبيد بلبع	66	2005
3	التداولية وأفعال الكلام	محمد عبد المطلب	97	2016
4	التداولية وتحليل الخطاب	مارغاريدا باسولزبويغ ت/ سناء عبد العزيز	97	2016
5	تداولية الخطاب الكاذب تحليل لعبارات	أحمد حسين	97	2016 [1].

[1]- أحمد بن سليمان اللهيب: ورقة بحث مقدمة لمؤتمر: تداولية المعنى في التراث اللغوي العربي، أسئلة التأصيل وآفاق التحديث.

	محكية في القرآن الكريم	حيال		

ويلاحظ من الجدول السابق ما يلي:

1- أن مجلة فصول لم تهتم بالتداولية، باعتبارها منهجا إلا في أعداد متأخرة، حيث يلاحظ أن أول مقالة نشرت كانت في عام 2005/2004، وهذا يعد متأخرا إذ قررنا سابقا أن التداولية برزت في الدراسات الغربية في عام 1938، ومن هنا يقرر أحد كتاب مجلة (فصول) بأن التداولية «**باتجاهاتها المختلفة مازالت على هامش النقد العربي**»[1].

2- أن عدد المقالات يعد قليلا بالنسبة لتاريخ التداولية في النقد الحديث وعلاقاتها بالتراث البلاغي العربي، وبخاصة أنها تتقاطع مع عناصر التواصل الأساسية (المتكلم، والرسالة، والسياق، والمتلقي).

3- أن المجلة لم تخصص عددا للتداولية، وهي الطريقة التي اتخذتها المجلة في تناول العديد من القضايا النقدية والأدبية واللغوية.

4- اهتمت مجلة (فصول) بالجانب النظري في المقالات التي تناولت التداولية، حيث لا نجد –من عناوين المقالات– دراسة تطبيقية إلا واحدة.

5- على الرغم من أن التداولية تعد منهجا غريبا، –باعتراف كتاب مجلة فصول أنفسهم–، إلا أن حظ ترجمة المقالات والدراسات المتعلقة بها في النقد الغربي، قليل مقارنة بما حظيت به التداولية من اهتمام واسع في النقد الغربي وتاريخ زمني ممتد منذ بدايات القرن العشرين بل منذ أواخر القرن التاسع عشر.

[1]– الخطيب القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، ت: محمد عبد المنعم خفاجي، ط 3، المكتبة الأزهرية، القاهرة، مصر، 1993.

يتفق دارسوا التداولية في مجلة (فصول) على أن المصطلح "بترجمة للمفردة الإنجليزية pragmatics ، وهذا الاتفاق يؤكد أن التداولية منهج غربي، فإن ملامحه ونشأته تشكلت منذ نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين.

ونشأة التداولية في النقد الغربي كانت –كما أكد كتاب مجلة فصول– رد فعل للدراسات البنيوية الصارمة التي أغلقت النص وجعلته يقوم على مبدأين، «مبدأ صرامة النظرية بالتحليل اللغوي، ومبدأ انغلاق النص على نفسه وعدم الالتفات للأبعاد السياقية»[1]. فالتداولية تعارض هذا الانغلاق وتسعى للاستثمار كل عناصر التواصل اللغوي من متكلم ومتلق وما يصاحب الكلام من سياقات مختلفة ومواقف متباينة ومقاصد متنوعة وعلاقات متعددة، وبهذ خرجت من نص مغلق لا يتأثر بأي شيء إلى نص مفتوح متأثر بكل شيء، والتداولية: «تيار نشأ بامتزاج وتقاطع مجموعة كبيرة من الأفكار والنظريات تتفق بالطابع الاستعمالي للغة وأقدم تعريف لها يعود إلى السيميائي شارل موريس»[2].

لقد استطاعت مجلة (فصول) على الرغم من قلة الدراسات عن التداولية، أن تقدم صورة جيدة عن هذا المنهج، أبعاده وقضاياه، وأن تكشف عن التقاطعات المصطلحية التي دارت حوله، وهذا ما سنراه في باقي البحث ...

المبحث الثاني: المصطلح والترجمة في مجلة (فصول)

العلاقة بين علم المصطلح ونظرية الترجمة كما تتشابك أغصان شجرة المعرفة الباسقة المتنامية، ومما يزيد في هذا التشابك كثافة وتعقيدا، أن كلا العلمين يستخدم اللغة هدفا ومضمونا ووسيلة فالتاريخ والجغرافية، مثلا يستخدمان اللغة وسيلة فقط، أما مضمونا

[1]– التداولية –خلال المفهوم وأفاقه–: مجموعة من الباحثين، إشراف وتحرير: حسن خميس الملخ، ط 1، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، 2015.

[2]– صيغة الأمر في شعر البحتري مقاربة بلاغية تداولية: رفعة بنت نياف العتيبي، ط 1، جامعة الملك سعود –إصدارات كرسي الدكتور عبد العزيز المناه لدراسات اللغة العربية وآدابها– الرياض، السعودية، 2016.

فهما مختلفان من حيث الأساسي وهو علمان مستقلان، ولهما ميدانان مختلفان، مع وجود بعض التداخل بينهما ...

المطلب الأول: قضية التداولية ومقابلاتها

أدرك كتاب مجلة فصول تداخل مصطلح التداولية مع غيره من المصطلحات حيث يقرر "محمد عبد المطلب" أن مصطلح pragmatics ترجم إلى: «ترجمات عديدة، كل منها يراعي مرجعية دلالية فيه، فبعض الترجمات تربطه بعلاقة السببية (الذرائعية) وبعضها يربطه بالإطار الخارجي المحيط بالكلام: (السياقية): وبعضهم يربطه بموقف أطراف الكلام: (سياق المواقف)، وبعضهم يربطه بالعلاقة الرابطة بين أطراف الكلام: (التخاطبية) وبعضهم يربطه بالواقع العلمي الحياتي (كذا): (النفعية) وبعضهم يقود المصطلح إلى فاعليته الاستعمالية (علم الاستعمال) وبضعهم يربطه بمنطوق الكلام: (الملفوظية)، وكلها ترجمات تلحظ جانب من جوانب المصطلح»[1]. إلا أن عبد بلبع يرى أن: «التداولية لا تنفصل عن المذهب الفلسفي الذي يترجم بالذرائعية انفصالا تاما، فثم أبعاد تجمع بينهما تتعلف أساسا بالغاية والمقاصد الفعلية في الواقع العلمي»[2].

فقد أثارت التداولية انتباه الدارسين والباحثين العرب في العصر الحديث، فخصصوا لها حيزا مهما في ممارستهم النقدية التحليلية للنصوص العربية، وعكفوا على التلقي النظري والإجرائي، لمعطيات هذا المنهج الجديد الوافد عليهم، مثله مثل باقي المناهج النقدية الأخرى عن طريق الترجمة، وقد أظهرت الدراسات العربية التداولية فوضى وتضاربا كبيرين في استعمال المصطلحات، فنقل إلى العربية مصطلح التداولية، تحت ترجمات مختلفة مثل:

[1]– جاك موشلر: آن ريبول: القاموس الموسوعي للتداولية، ت / مجموعة من الأستاذة والباحثين، إشراف: عز الدين المجدوب، ط 2، دار سينارترا، المركز الوطني للترجمة، تونس، 2010.

[2]– أحمد فهد صالح شاهين: النظرية التداولية وأثرها في الدراسات النحوية المعاصرة، ط 1، عالم الكتب الحديث، إربد الأردن، 2015.

(البراغماتية، التداولية، النفعية، الذرائعية، السياق، المقامية، الوظيفية وعلم التخاطب)، لكن يرى "جميل حمداوي" أن أفضل مصطلح هو "التداولية" لأنه: «مصطلح شائع بين الدارسين في ميدان اللغة واللسانيات من جهة، ولأنه يحيل على التفاعل والحوار والتخاطب والتواصل والتداول بين الأطراف المتلفظة من جهة»[1].

ثم إن هذا التباين في ترجمة المصطلح ترك أثارا سلبية على تطور المنهج التداولي، أصبحت تعيق الباحث الذي يرغب في تطبيقه على أي خطاب فتنحرف به الدراسة إلى الخوض في إشكاليات أخرى، وتدخله في دوامة تراكمية من المفاهيم المتباينة.

يعد "طه عبد الرحمن" من رواد المنهج التداولي – في العصر الحديث– فهو واحد من القلائل الذين حاولوا إرساء فلسفة تداولية عربية، كما يعود له الفضل في استخدام مصطلح "التداوليات"–بصيغة الجمع–، فهو من الأوائل الذين نادوا باستعمال مصطلح "التداوليات" والذي يدافع عنه بقوله: «وقد وقع اختيارنا منذ 1970 على مصطلح التداوليات» مقابلا للمصطلح الغربي "براغماتيقا" لأنه يوفي المطلوب حقه، باعتبار دلالته على معنيين "الاستعمال" و "التفاعل" معا ولقي منذ ذلك الحين قبولا من لدن الدارسين الذين أخذوا يدرجونه في أبحاثهم»[2].

كما يستعمل "طه عبد الرحمن" مصطلحات أخرى –لا تخرج عن مفهوم التداولي–، مثل: «**المجال التداولي، التداول**» أو هي حسبه: «وصف لكل مظهر من مظاهر التواصل والتفاعل»[3].

---

[1]– جميل حمداوي: التداوليات وتحليل الخطاب، مكتبة المثقف، المغرب، ط 1، 2005، ص 06.

[2]– طه عبد الرحمن: في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط 02، 2002، ص 28.

[3]– المرجع السابق، ص ن.

فلا يمكن أن نحصر مفهوم "طه عبد الرحمان للتداولية في مصطلحي "الاستعمال" و"التفاعل" فقط، إذ يتعدى إلى مفاهيم أعمق من ذلك كالسياق وغيرها.

ويذهب "عبد المالك مرتاض" إلى أن «هذا المصطلح هو من إجراءات القراءات التحليلية السيميائية للملافظ التي هي الوحدات الصغرى للنص، أو الخطاب، ويأتي هذا الإجراء –الذي قد يرقى إلى مستوى المفهوم– لاحقا، أو ملازما للقراءة التي تقوم على دلالة المعاني في النص، فتذهب في تحليل عناصر ذلك بعيدا، فتلتمس كل الاحتمالات التي يمكن أن يشبع بها الملفظ»[1].

يبدو "عبد المالك مرتاض" من خلال تعريفه على دراية تامة بالمكانة الهامة التي تحتلها التداولية في الدرس اللغوي والسيميائي.

بينما يستعمل كل من "ميجان الرويلي" و"سعد البازغي"، مصطلح «الذرائعية الجديدة» (New pragmatism) بدلا من مصطلح التداولية، وهو لا يخرج عن الإطار نفسه الذي يحمله المفهوم التداولي، فجاء تصورهما وفق التعبير التالي: «**ركزت الذرائعية على أهم ما أهملته اللسانيات؛ فإذا ركزت اللسانيات على علم التركيب وعلم المعاني، فإن الذرائعية ركزت على الجانب الاتصالي، أي علاقة الإشارة بمن يستخدمها، هذا الجانب ظل مستبعدا دائما من قبل اللسانيين الذين ركزوا أبدا على جوانب القواعد الشكلية وميزوها على الاستخدام العادي**»[2].

يظهر لنا من خلال التعريف السابق أن التداولية، ترجمة تحت عدة مسميات، غير أن مدلولاتها متقاربة فهي نظرية تهتم بالجانب الاتصالي الذي أهمله اللسانيون من قبل.

---

[1]– عبد المالك مرتاض: تداولية اللغة بين الدلالية والسياق، مجلة اللسانيات، الجزائر، العدد 10، المجلد 10، جوان 2017، ص 63–64.

[2]– ميجان الرويلي، وسعد الرازعي: دليل الناقد الأدبي، إضاءة لأكقر من سبعين تيارا ومصطلحا نقديا معاصرا، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط 3، 2003، ص 167.

المطلب الثاني: أهم الأعمال المترجمة لمصطلح التداولية في مجلة فصول:

أ/عند المحدثين:

وقد كانت الأعمال المترجمة لها نصيب من التداولية، فوردت التداولية مصطلحا مقابلا للمصطلح الأجنبي عند كل من: "سعيد علوش" 1986م[1]. و"عبد القادر قنيني" 2000م[2]. و"سيف الدين دغفوس" وّ"محمد الشيباني" 2003م[3]. و"منذر عياشي" 2007م[4]. و"صابر الحباشة" 2007م[5]. و"عبد القادر المهيري"، "حمادي صمود" 2008م[6]. و" خالد سهر"2009م[7]. و"قصي العتابي" 2010م[8]. "عز الدين المدوب" 2010م[9]. وإلى جانب ترجمة المصطلح الأجنبي (pragmatics) بالتداولية ترجمة "محمد علي الخولي" 1982م[10]. في معجمه اللغوي بـ علم الرموز وجعله مرادفا للسيميائيات، ويعالج الرموز اللغوية والغير لغوية، وفي عام 1986م[11]. أطلق "عبد القادر الفهري" في معجم المصطلحات على التداولية مصطلح (الذريعيات)، وترجمة كل من "ميجان الرويلي" و"سعيد البازعي" 1995م، بـ (الذرائعية الجديدة)[12]. وترجمة كل من "محمود فراج"

---

[1]– فرانسواز أرمينكو، ص 04.

[2]– عبد القادر قنين: النص والسياق، استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي، ص 225.

[3]– سيف الدين دغفوس ومحمد الشيباني: والتداولية اليوم علم جديد في التواصل، آن روبول، جاك موشلار، ص 27.

[4]– منذر عبياشي: القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان، أوزوالد ديكرو وجان ماري شايفر، المركز الثقافي، ط 2، الدار البيضاء، المغرب، ص 233.

[5]– صابر الحباشة: التداولية من أوستين إلى غوفمان، دار الحوار، ط 1، سورتي، 2007م، ص 17.

[6]– عبد القادر المهيري، حمادي صمود، معجم تحليل الخطاب، إشراف: باتريك شارودو، دومنيك منغنو، ص 443.

[7]– خالد سهر: التداولية والسرد: جون ك أدمز، دار الشؤون الثقافية، ط 1، بغداد، 20099م، ص 07.

[8]– قصي العتابي: التداولية، جورج بول، ص 20.

[9]– عز الدين المجدوب: القاموس الموسوعي للتداولية، جاك موشلر آن ريبول، ت/ مجموعة من الأساتذة والباحثين من الجامعات التونسية، مراجعة خالد ميلاد، المركز الوطني للترجمة، تونس، 2010، ص 07.

[10]– محمد علي الخولي: معجم علم اللغة النظري، مكتبة لبنان، ط ج ، بيروت، 2009، ص 222.

[11]– عبد القادر القهري: المصطلح اللساني، الملتقى الدولي الثالث في اللسانيات، تونس، 1986م، ص 552.

[12]– ميجان الرويلي وسعيد البازعي: دليل الناقد الأدبي، المملكة العربية السعودية، ط 1، 1995، ص 86.

1998م[1]. و"محمد يونس" 2006م لـ (علم التخاطب)[2].و"مسعود صحراوي" 2005م[3]. 2005م[3]. بـ: (علم الاستعمال اللغوي)[4]. و"محمود عكاشة "2013م[5]. بـ: (البراجماتية). (البراجماتية).

ولا تكمن إشكالية المصطلح في لفظ التداولية بل تعدتها إلى أبعادها فبعد الأفعال الكلامية فعلى سبيل المثال نجد أن بعد (الأفعال الكلامية) ترجمة كل من "سيف الذين دغفوس" و " محمد الشيباني" 2003م،" صابر الحباشة" 2007م[6]. "معاذ الدخيل" 2014م[7]. بـ: الأعمال اللغوية و"محمود نحلة" 2002م[8]. "مسعود صحراوي" 2005م [9]. [9]. بـ: (الأفعال الكلامية)، و"عبد الهادي بن ظاهر الشهري" بـ: (الأفعال اللغوية)[10].

أما بعد الشاريات فترجمه "محمد نحلة" 2002م بـ: (الإشارة)[11]، و"قصي العتابي" بـ: (التأشيرا)2010م[12]. و"نرجس باديس" 2009م[1]. و"منى الجابري" 2013م [2]. بـ: (المشيرات).

---

[1]– جورج يول: معرفة اللغة، ترجمة محمود فراج، دار الوفاء، ط 1، الاسكندرية، 2000م، ص 125.

[2]– محمد يونس: علم التخاطب الإسلامي، دار المدار الإسلامي، بيروت، 2006م، ص 4، من الجدير بالذكر أن الدكتور الدكتور محمد محمد يونس نشر كتابه تحت عنوان: علم التخاطب الإسلامي.

[3]– مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص 05.

[4]– والجدير بالذكر أن هذا المسمى كان على سبيل الاقتراح في تعريف بالتداولية فقد وسم كتابه بـ: التداولية عند العلماء العرب.

[5]– محمود عكاشة: النظرية البرجماتية اللسانية (التداولية)، مكتبة الآداب، القاهرة، 2013م، ص 03

[6]– فيليب بلانشيه: التداولية من أوستين إلى غوفمان، ت/ صابر الحباشة، دار الحوار، سوريا، 2007، ص 53.

[7]– معاذ بن سليمان البخيل: منزلة معاني الكلام في النظرية النحوية العربية، نادي القصيم الأدبي، السعودية، 2014، ص ص 09.

[8]– محمود آفاق نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 15.

[9]– مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، ص 05.

[10]– عبد الهادي بن ظاهر الشهري: استراتيجية الخطاب، ص 74.

[11]– محمود آفاق نحلة: المرجع السابق، ن ص، ن ص.

[12]– جورج يول: التداولية، ترجمة قصي العتابي، ص 27.

[1]– نرجس باديس، المشيرات المقامية في اللغة العربية، مركز النشر الجامعي، 2009، ص 04.

[2]– منى الجابري: المشيرات المقامية في القرآن، مؤسسة الانتشار العربي، 2013، ص 04.

ب/ عند الباحثون في المشرق والمغرب:

وقد تابعه الباحثون في المشرق والمغرب في استعمال هذا الاصطلاح، ومن هؤلاء الباحثين: "أحمد المتوكل" 1985م[1]. و"إدريس مقبول" 2004[2]. "عبد الهادي بن ظافر الشهري" 2004م[3]. و"مسعود صحراوي" 2005م[4]. و"محمود أحمد نحلة" 2006م[5]. و"نعمان بوقرة" 2009م[6]. و"مؤيد آل صوينت" 2010م[7].

المطلب الثالث: المصطلح والمفهوم في مجلة فصول

معنى المصطلح عند الدارسين في المجلة:

«التداولية اصطلاح مدعاة دائما للالتباس، فهو في الوقت نفسه مستعمل للإحالة على مجال لساني ورؤية خاصة للغة»[8].

ويلاحظ حجم إشكالية المصطلح اللساني ومدى العشوائية التي تعيشها حركة الترجمة بتناول مصطلح التداولية عند "جورج بول"، مثلا: فنرى "قصي العتابي" (2010م)، يذهب فن ترجمته لكتاب "pragmatics" ل"جورج بول" يستخدم مصطلح التداولية، أما محمود فراج حافظ (1999م) فعند ترجمته لكتاب «معرفة اللغة» لـ "جورج يول"، أيضا فيستخدم مصطلح

[1]– أحمد المتوكل، الوظائف التداولية في اللغة العربية، الدار البيضاء، 1985م، ص 05.

[2]– إدريس مقبول: الاقتضاء في التداول اللساني، عالم الفكر، مج 20، ع 03، الكويت، 1989، ص 141.

[3]– عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجية الخطاب، ص 21.

[4]– مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، دار الطليعة، ط 1، بيروت، 2005.

[5]– محمد أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2006، ص 09.

[6]– نعمان بوقرة: اللسانيات اتجاهاتها وقضاياها الراهنة، عالم الكتب الحديث، ط 1، الأردن، 2009، ص 160–162.

[7]– مؤيد آل صونيت: الخطاب القرآني في البعد التداولي، مكتبة الحضارة، ط 1، بيروت، 2010، ص 20.

[8]– دومنيك مانغونو: المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، ت/ محمد يحياتن، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، ط 1، 2008، ص 100–102.

(البراجماتية) مقابلا لمصطلح "pragmatics"، وهذا على مستوى المؤلف نفسه والمصطلح نفسه.

يقول الباحث المغربي "طه عبد الرحمن" رائد التداولية عند العرب: «إن وضعت هذا المصطلح –يعني التداولية– منذ سنة (1970م)، في مقابل "**Pragmatique**"، ولو أن التداوليين الغربيين علموا بوجود هذه اللفظة في العربية لفضلوها على لفظة "**pragmatique**"، لسبب واحد، وهو أنها لا توفي بالمقصود من علم التداول، فلفظة التداول تفيد في العلم الحديث الممارسة، وتفيد أيضا التفاعل في التخاطب .... ثم بالإضافة إلى ذلك أنها من مادة واحدة ولفظة الدلالة نفسها، يعني أن التداول سوف يرتبط بالدلالة، فإذن هذا هو التبرير العلمي الأول لمصطلح التداول»[1].

فاللسانيات التداولية تعد من أحد الاتجاهات اللغوية التي ظهرت وازدهرت على ساحة الدرس اللساني الحديث والمعاصر وخير دليل مجلة (فصول)، إذ بعدما كانت اللسانيات تقصر أبحاثها على الجانبين البنيوي والتوليدي، فتهتم بدراسة مستويات اللغة وإجراءاتها الداخلية (جانب بنيوي)، وكذا وصف وتفسير النظام اللغوي ودراسة الملكة اللسانية المتحكمة فيه (جانب توليدي)، وفي إطار ما يصطلح عليه بـ: "لسانيات الوضع"، جاءت اللسانيات التداولية لتعالج في مقابل ذلك ما يسمى بـ: لسانيات الاستعمال، ولعل هذا ما جعلها أكثر دقة وضبطا، حيث تدرس اللغة أثناء استعمالها في المقامات المختلفة، وبحسب أغراض المتكلمين وأحوال المخاطبين[2].

[1]– طه عبد الرحمن: الدواليات والتداوليات، البحث اللساني والسيميائي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، جامعة محمد الخامس، ط 1، المغرب، 1984، ص 299.

[2]– باديس لهويمل: التداولية والبلاغة العربية، مجلة المخبر، العدد 07، الجزائر 2011م، ص 155.

«فالتداولية درس عزيز جديد إلا أنه لا يمتلك حدودا واضحة ... تقع التداولية أكثر الدروس حيوية في مفترق طرق البحث الفلسفي واللساني»[1].

«تنوعت وجهات النظر بين الدارسين سواء عند مؤسسيها ومئيدها في الغرب، أو عند دارسيها، والباحثين فيها من العرب، ولعل السبب يعود إلى تنوع مجالات اهتمام الباحثين أنفسهم»[2].

وإن أقدم تعريف اللسانيات التداولية هو تعريف (تشارلز مورليس 1938)، «إن التداولية جزء من السيميائية التي تعالج العلاقة بين العلامات ومستعملي هذه العلامات.

وهذا التعريف واسع يتعدى المجال اللساني إلى السيميائي والمجال الإنساني إلى الحيواني والآلي»[3].

وقد اقترح "رودولف كارناب"، بعد سنة من ذلك التاريخ أن يدعو علم التخاطب – التداولية– بأنه (حقل البحوث التي تأخذ في اعتبارها نشاط الإنسان الذي يتكلم أو يسمع العلامة اللغوية وحالته ومحيطه[4].

ومن تلك التعريفات الواسعة تعريف "فرانسواز أرمينكو" حيث ترى أن «التداولية تتطرق للغة كظاهرة خطابية وتواصلية واجتماعية معا»[5].

---

[1]– فرانسواز أرمينكو: المقاربة التداولية، ص 06.

[2]– عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد، بيروت، 2004م، ص 21.

[3]– فرانسواز أرمينكو: المرجع السابق، ص 07.

[4]– محمد محمد يونس: المعنى وظلال المعنى، دار المدار الإسلامي، بيروت، 2007، ص 137.

[5]– فرانسواز أرمينكو: المقاربة التداولية، ص 07.

وكذا "صلاح فضل" حيث عرفها بأنها: «الفرع العلمي من مجموعة العلوم اللغوية التي تختص بتحليل عمليات الكلام بصفة خاصة، ووظائف الأقوال اللغوية وخصائصها خلال إجراءات التواصل، بشكل عام»[1].

وقد يقتصر الباحث على دراسة المعنى وليس المعنى بمفهومه الدلالي البحت، بل المعنى في سياقه التواصلي مما يسوغ تسمية المعنى بالمتكلم فيعرفها «بأنها دراسة المعنى التواصلي أو معنى المرسل في كيفية قدرته على إفهام المرسل إليه بدرجة تتجاوز معنى ما قاله»[2].

أما "آن ماري ديلرو" و"أفرانسوا ريكاناتي" فيعرفان التداولية بأنها: «دراسة استعمال اللغة في الخطاب، شاهدة في ذلك على مقدرتها الخطابية»[3].

و"مسعود صحراوي" عرفها بأن: «هي إيجاد القوانين الكلية للاستعمال اللغوي والتعرف على القدرات الإنسانية للتواصل»[4].

السياق والتداولية مجلة فصول:

ومن الباحثين من نظر إليها من جهة السياق كـ: "فرومكين" حيث حددها بكونها: «الدراسة العامة لكيفية تأثير السياق في الطريقة التي نفسر بها الجمل، ويقصد بالسياق في مثل هذه المواضع مفهومه الواسع الذي يشمل –علاوة على ملابسات الموقف– كل ما له تأثير في الحدث اللغوي من عوامل حالية، أو ما صوية، كما عرف أيضا بأنه دراسة استخدام اللغة، علاقته ببنية اللغة والسياق الاجتماعي»[5].

---

[1]– بلاغة الخطاب وعلم النص: ص 23.

[2]– استراتيجية الخطاب: ص 24.

[3]– فرانسواز أرمينكو: المقاربة التداولية، ص 07.

[4]– مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، ص 16–17.

[5]– محمد محمد يونس: المعنى وظلال المعنى، دار المدار الإسلامي، بيروت، 2007، ص 137.

وهناك من الباحثين من ينطلق في تحديد مفهوم التداولية من عدة جهات كجورج يول، الذي يرى أن التداولية تختص بدراسة المعنى من جهة المتكلم والسامع والسياق والعوامل المادية والاجتماعية، فمن جهة المتكلم تهتم بدراسة المعنى كما يوصله المتكلم (أو الكاتب) ويفسره المستمع (أو القارئ) فإنها مرتبطة بتحليل ما يعنيه الناس بألفاظهم أكثر من ارتباطها بما يمكن أن تعنيه كلمات أو عبارات هذه الألفاظ منفصلة، التداولية دراسة المعنى الذي يقصده المتكلم.

ومن جهة السامع تدرس الكيفية التي يصوغ من خلالها المستمعون استدلالات حول ما يقال للوصول إلى تفسير المعنى الذي يقصده المتكلم ... التداولية هي دراسة كيفية ايصال أكثر مما يقال ...

ومن جهة السياق تتضمن تفسير ما يعنيه الناس في سياق معين وكيفية تأثير السياق فيما يقال ... والتمعن في الآلية التي ينظم من خلالها المتكلمون ما يريدون قوله وفقا لهوية الذين يتكلمون إليه وأين ومتى وتحت أي ظروف التداولية هي دراسة المعنى السياقي

ومن الملاحظ التنوع في المصطلحات والمفاهيم في تعريفات التداولية ولعل ذلك يرجع إلى أمرين مهمين:

تداخل التداولية مع كثير من العلوم، إذ أن جملة من العلوم قد أسهمت في تشكل هذا الاتجاه فهو اتجاه قد تعددت روافده المعرفية التي أمدته بجملة من المفاهيم المستقرة فيها، كالفلسفة التحليلية التي نشأت التداولية في كنفها وعلم الدلالة وعلم اللغة الاجتماعي وعلم اللغة النفسي وغيرها.

تنوع النظريات التي تشكلت داخل الاتجاه التداولي، مما جعل الباحث داخل إحدى هذه النظريات يوجه التداولية نحو النظرية التي ينطلق منها.

اختلفت نظرة الباحثين حول ماهية أو مفهوم مصطلح التداولية، كما اختلفت عند المدارس اللسانية حيث تذهب المدرسة الأنجلو أمريكية إلى تعريف على أنها «الدراسة المنهجية للمعنى اعتمادا على الاستعمال، ومواضيع البحث تشمل الاستلزام الحواري والافتراض المسبق والأفعال الكلامية والإشاريات ... وإن التداولية يجب أن تعالج كقسيم أساسي ومكافئ لعلم الأصوات، والفونولوجيا، والصرف والتركيب والدلالة، وعليه فمواضيع كاللسانيات الأنثروبولوجية واللسانيات التطبيقية النفسية سوف لن تكون من صميم هذه المكونات وبالتالي تخرج عن إطار التداولية، أما "المدرسة الأوروبية"، فالتداولية أوسع حيث تشمل معظم المواضيع التي تنضوي تحت اللسانيات الاجتماعية واللسانيات النفسية وتحليل الخطاب»[1]. ومن هذا المنبر نرى كما تختلف المدارس يختلف المفهوم.

[1]– الباحثة حليمة بو الريش: الأفعال الكلامية في سورة البقرة، (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة الحاج لخضر، 2012، ص 51.

المبحث الثالث: مصطلح التداولية في مجلة فصول

مجلة فصول (مجلة النقد الأدبي): مجلة فصلية محكمة تصدر عن الهيئة المصرية العامة للكتاب، تعد المجلة النقدية الأهم والأعرق في الوطن العربي، أسسها الشاعر الكبير الراحل "صلاح عبد الصبور" في عام (1980م)، برئاسة تحرير الناقد الكبير "عز الدين اسماعيل"، وبمشاركة الناقدين الكبيرين "جابر عصفور" و"صلاح فضل" نائبين لرئيس التحرير.

أ- مصطلح التداولية في مقال: تعديل القوة الإنجازية -دراسة في التحليل التداولي للخطاب- محمد العبد، العدد 65.

كانت بداية مصطلح التداولية في مجلة فصول، مقال "محمد العبد" سنة (2004-2005م)، "العدد 65"، يدخل هذا المقال في دائرة اهتمام المختصين في نطاق علوم اللغة العربية بشكل خاص والباحثين في المواضيع قريبة الصلة بوجه عام؛ حيث يدخل -تعديل القوة الإنجازية دراسة في التحليل التداولي للخطاب-، ضمن نطاق تخصص علوم اللغة ووثيق الصلة بالتخصصات الأخرى مثل: الشعر والقواعد اللغوية والآداب والبلاغة والآداب العربية، حيث لم يكن هناك حضور كبير للتداولية إلا تداولية أفعال الكلام.

فتداولية أفعال الكلام بوجه خاص، إذا كانت نظرية تحليل الخطاب ونظرية التأويل الأدبي ركيزتين قويتين في النظرية الأدبية المعاصرة، فقد كانت تداولية أفعال الكلام من أهم الدعائم اللسانية التي ساعدت هاتين النظريتين على النمو والازدهار.

لقد أتاحت تداولية أفعال الكلام لتحليل الخطاب منهجية لسانية جديدة، من حيث إنها نظرت إلى الكلام الأدبي وغير الأدبي بوصفه" فعلا لغوي Speechi act"يدل عليه قصد المتكلم، ومن حيث إنها برهنت على أن إدراك المعاني الحقيقية للمنطوقات اللغوية إنما يتحقق في سياقات الاتصال الفعلية.

«الفعل الإنجازي هو الشاغل الأهم في تداولية أفعال الكلام منذ تأسيسها حتى الآن عندما رغب "جون سيرل Hohn searle"، خليفة "أوستين" واحد من رواد هذه النظرية البارزين، في تعريف الفعل الكلامي، أشار إلى أن بحثه ما الفعل الكلامي؟

(what is a speech act ؟) ينبغي له أن يسمى (ما الفعل الإنجازي؟) »[1].

«ويرى سيرل أيضا أن الفعل الكلامي من النوع المسمى بالفعل الإنجازي هو وحدة الاتصال الإنساني باللغة»[2]. وكذلك الرأي عند "دانيال فاندرفيكن Daniel vanderveken"؛ فالفعل الإنجازي – في رأيه– هو الوحدة الأوروبية بمعنى الجملة، وهو الوحدة الأولية للاتصال»[3].

فحقيقة الأمر إذن أن تداول أفعال الكلام هي تداولية الفعل الكلامي الإنجازي، بالفعل الكلامي الإنجازي تؤدي أفعالا لغوية، الإخبار وتوجيه الأسئلة، وإعطاء الأوامر، وعمل الوعود والاعتذارات ... الخ.

بمعنى آخر أن التداولية في هذا المقال لم يكن لها مصطلح مفهوم آخر من غير التداولية، فقط خصت بهذا المقال تداولية أفعال الكلام.

---

1 –searle johen : whatis a speech act ? plar paolo gigiolil(ed) : language and social context penguin books, landon(1990), pp 136–154.

2 – searle johen : expression and meaning, studies in the theory of speech act, cambridge uni, press (1993), p. 178.

3 – vanderveken daniel : meaning and speech act, vol 1, prinsples of language use, cambridge uni ; press 1990, p 07.

ب- مصطلح التداولية في مقال: التداولية البعد الثالث في سيميوطيقا موريس" عند بلبع، العدد 66.

انطلقت التداولية عند "عيد بلبع" من دراسة الظواهر اللغوية حال استعمالها، وهي بذلك لا تقف عند مضمون المنطوق في ذاته بل تتجاوزه إلى المقصود من هنا المنطوق، ولا يتحدد أيضا المقصود في كونه مقصود المتكلم ولكنه ينفتح إلى الظروف السياقية والملابسات التداولية وما تنطوي عليه هذه وتلك من أعراف، فالمنطوق اللغوي من وجهة نظر التداولية منطوق داخل مجريات فعلية يرتبط في انتاجه وفي ظروف تأويله بظروف تتعلق بالمتكلم والمتلقي بوصفه الكلام تواصلا بين شركاء، وتعد هذه الدراسة تمهيدا عن نشأة التداولية وتطورها في الدراسات اللغوية.

فالتداولية في هذا المقال أخذت نسق آخر(2005)، حيث يقول: «تقوم التداولية على مخطط "موريس" (1938م)، الذي يؤسس فيه ثلاثة أجزاء من السيميوطيقا هي: النحو: (لدراسة علاقة العلامات فيما بينها)، والدلالة: (دراسة علاقة العلامة بالمرجع المشار إليه المعرب بها عنه)، والتداولية: (دراسة العلاقات بين المرسل والمستقبل وعلاقتهما بسياق الاتصال)»[1].

وهو في نفس الوقت يفرق بين ثلاثة أنواع من القواعد وفقا للأبعاد الثلاثة المذكورة، وفيما يتعلق بالقواعد التداولية فإنها: «تقدم الشروط التي تستخدم في إطارها تعبيرات، من حيث أن تلك الشروط لا يمكن أن تصاغ بمفاهيم القواعد النحوية والدلالية»[2]. ولكن ذلك لا ينصرف بالتداولية انصرافا كاملا إلى الأبعاد المعيارية، فقد كان أول تحديد لوظيفة التداولية

[1]- خوشيه ماريا إيفانكوس، نظرية اللغة الأدبية، ت حامد أبو أحمد، دار غريب القاهرة، 1991، ص 232.

[2]- واورزيناك (زستسيلاف): مدخل إلى علم لغة النص،ترجمة: سعيد بحيري، ط 1، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، 2003، ص 86.

في حقل اللسانيات هو تحديد "شارلز موريس morris charles" (1938م)، «الدلالة تبحث في علاقة العلامات بمدلولاتها، والتداولية تهتم بعلاقة بمؤولها»[1].

الذي أقر دور الرؤية التداولية في عملية التأويل، وإن أخذ المؤول (interprètant) في الاعتبار قد سبقه في رؤية "شارل ساندرلس بيرس" الذي جعل المؤول هو الحد الثالث داخل البناء الثلاثي العلامة وفق تصوره، « فالعلامة هي ماثول (representamen) يحيل على موضوع (objet) عبر مؤول (interprètant)، ويشكل المؤول أداة التوسط الإلزامي الذي يقود معطيات التجربة الصافية إلى التزين بزي القانون والضرورة والفكر، إن غياب العنصر الثالث داخل سيرورة إنتاج العلامة معناه الاقتصار على تجربة غفل لا تعرف الفكر ولا تعرف الماضي ولا المستقبل، إنها مثيرات لحظية تنتهي بانتهاء اللحظة التي أنتجتها»[2].

فيرى "عبد بلبع" أن مفاهيم التداولية متعددة بتعدد مصطلحاتها، لكن في جل المقالات العربية التي خضتها مجلة (فصول) المصطلح كان واحد وهو التداولية.

ومن الأمور التي تتعلق بتحديد المفهوم الاصطلاحي تلك العلاقة بين التداولية pragmatics والذرائعية pragmatism، فإن التداولية pragmatics لا تنفصل عن المذهب الفلسفي pragmatism الذي يترجم بالذرائعية انفصالا تاما، فثم أبعاد تجمع بينهما تتعلق أساسا بالغاية والمقاصد الفعلية في الواقع العملي، وإن كان مصطلح البراجماتية pragmatism قديما نسبيا عن مصطلح التداولية pragmatics.

---

1 – shoozhong liv : whatis pragmatics, 1999

– hhtp://www.gxnu.edu.cn/personal/s2 liv/definition.html

2– سعيد بنكراد: التأويل بين بيرس وديريدا، مجلة علامات، مكناس، المغرب، العدد 11، سنة 1999م.

«فأول من استعمال مصطلح البراجماتية pragmatism هو "تشارلز ساندرس بيرس" (1910/1842م)، وذلك في مقال نشره في يناير (1878)، ومعناه عملي أو صالح لغرض معين»[1].

وتبعه "وليم جيمس willim james " في محاضراته: «التصورات العقلية والنتائج العملية سنة 1998م»[2].

وقد كان من أمر الصلة بين التداولية pragmatics والذرائعية (pragmatism)، أن أطلقت بعض معاجم المصطلحات على التداولية ، يبدو أن الذرائعية الجديدة(New pragmatism)هذه الصلة التي لا تعنى بحال من الأحوال تطابق المصطلحين، كما أدت إلى كثير من الاضطرابات في تحديد المفاهيم الاصطلاحية، وكذلك فيما أحاط بالمصطلحين من مشكلات تتعلق بالترجمة والتعريب، وعلى الرغم أن "يوسف أبو العدوس" حاول تحرير المصطلح في دراسته: «البراجماتية مصطلحا تقنيا»[3].فإنه بعد أن استقر على استعمال مصطلح التداولية مقابلا بالمصطلح pragmatics عاد إلى الكلمة المعربة مستخدما كلمة "البراجماتية" التي جاءت في عنوان دراسته، وحاول تمييزها عن تعريب البراجماتية بوصفها بالبراجماتية اللغوية (أو اللسانية)، في مقابل البراجماتية بالمفهوم المطلق»[4]. ومن ثم لم تحل مشكلة الخط والاضطراب بقى لنا أن نحدد أننا نستخدم هنا مصطلح التداولية مقابلا

[1]– يعقوب فام: البراجماتية، أو مذهب الذرائع، الهيئة المصرية للكتاب، ط 2، 1998، ص 131.

[2]– محمد الشينطي: ويليم جيمس، مكتبة القاهرة الحديثة، ط 1، القاهرة، 1975، ص 72، وذكر أن جميس هو أول من استعمل المصطلح، ولم يشر إلى مقال بيرس.

[3]– يوسف أبو العدوس: البراجماتية مصطلحا نقديا، منشور ضمن أعمال المؤتمر دولي الثاني للنقد الأدبي، القاهرة، 2000، مص بإشراف عز الدين اسماعيل.

[4]– يوسف أبو العدوس: البراجماتية مصطلحا نقديا، مرجع سابق، ص 67.

للمصطلح الأدبي pragmtics[1]. لما نستخدم مصطلح الذرائعية مقابلا للمصطلح الأجنبي pragmatism.

التداولية والدلالة في مجلة فصول:

ارتبط تحديد المفهوم الاصطلاحي للتداولية pragmatics دائما بالتمييز بينها وبين الدلالة Semantics، من ناحية والتمييز بينها وبين النحو من ناحية أخرى، وقد بدأ هذا الارتباط ن البدايات الأولى التي عرض فيها "موريس" مفهوم التداولية مقارنا بالنحو والدلالة، ثم توالت الأبحاث والدراسات التي اتخذت من تمييز "موريس" منطلقا، كما اتخذت من تعريفه منطلقا لبناء المفهوم الاصطلاحي على هذا التمييز.

تتخذ الدلالة مفهوما عاما ومفهوما خاصا، يتحدد المفهوم الخاص في الوظيفة الدلالية للتراكيب النحوية التي ترتكز على المعنى الحرفي الذي تؤديه الجملة، وبعبارة أوضح لا تلتفت الدلالة في هذا المفهوم الخاص إلى أبعاد غير لسانية، فهي تركز على المنطوق وهذا المفهوم الخاص للدلاة و أساس المقارنات التي قامت بين الدلالة والتداولية، وبذلك عد هذه المقارنات تمييزا بين التداولية والدلالة بمفهومها الخاص قبل ظهور التداولية واستقرارها في الدراسات اللسانية في الفكر العربي، ومن ثم: «**كان هناك لبس في استعمال كلمة الدلالة** semantics **حيث تتمثل أحد ثلاثة أسس للنموذج السيميائي إلى جانب التركيب والتداول، ثم تنحصر بعد ذلك في مستوى من مستويات التركيب، وقل مثل ذلك في كلمة تركيب فهي جنس وفرح في الوقت نفسه**»[2]. وتأسيسا على هذا يمكننا تحديد مفهوم الدلالة في المصطلح الغربي الذي يستعمل في مقابل التداولية.

---

[1]– وقد وردت هذه الترجمة عند: أحمد المتوكل: التداولية في اللغة العربية، الدار البيضاء 1985م، وفي العالم التالي صدرت ترجمة سعيد علوش لكتاب المقاربة التداولية، لفرانسواز أرمينكو عن مركز الإنماء القومي، الرباط، المغرب، 1986م ... (يوسف أبو العدوس: البراجماتية مصطلحا نقديا، ص 86).

[2]– محمد العمري: مقدمة ترجمة كتاب البلاغة والأسلوبية لهنريش بليت، دار إفريقا الشرق، المغرب، 1999، ص 16.

هنا بأنه دلالة التركيب النحوي بقطع النظر عن الملابسات السياقية والعناصر التداولية، ولعلنا بهذا التحديد نحترز من وقوع البحث في لبس آخر ينتج من أن الدلالة، يمكن أن تفهم فهما أرحب يستوعب دلالة التراكيب النحوية مضافا إليها الملابسات السياقية والعناصر التداولية أيضا، فكل ما ينتج عن هذه العناصر مجتمعة هو بشكل ما دلالة، وهذا ما يمكن أن يشكل أما المفهوم العام للدلالة الذي يمتد ليشمل التداولية، لأنه يعتني بالعناصر المنتجة للدلالة في صورتها الكلية بعناصرها اللسانية وغير اللسانية من ملابسات الموقف لما يشتمل عليه من أبعاد تداولية، ولا يدخل هذا المفهوم ضمن المقارنة الحالية بين التداولية والدلالة، ومن ثم جاز لنا أن نقول المعنى الدلالي ونقصد به المعنى المعتمد على تفسير الحرفي لمنطوق الجملة، والمعنى بشكل مطلق ونقصد به المعنى معتمدا على العناصر المؤثرة في انتاج الأبعاد اللسانية وغير اللسانية وضمنه يدخل المعنى التداولي أو المعنى السياقي.

ومن ثم كان التمييز بين الدلالة والتداولية أسهل في التطبيق منه في الشرح والتوضيح...

ج_مصطلح التداولية في مقال: التداولية وأفعال الكلام محمد عبد المطلب العدد 97.

عند مراجعة مقال "محمد عبد المطلب" الذي بعنوان: "التداولية وأفعال الكلام"(2016م) في مجلة فصول نرى في مقدمة مقاله توضيح حول المنهجية التي يحافظ عليها في الدراسات التي يقدمها وهي تحديد المصطلح أو المصطلحات ومصطلح التداولية عنده:«"تداولية" ترجمة للمفردة الأعجمية: (pragmatics)، وقد ترجم المصطلح ترجمات عديدة، كل منها يراعي مرجعية دلالية فيه، بعض الترجمات تربطه بعلاقة السببية: (الذرائعية) وبعضها يربطه بالإطار الخارجي المحيط بالكلام (السياقية) وبعضهم يربطه بموقف أطراق الكلام: (سياق الموقف)، وبعضهم يربطه بالعلاقة الرابطة بين أطراف الكلام:

(التخاطبية) وبعضهم يربطه بالواقع العملي الحياتي (النفعية) و بعضهم الأخير يقود المصطلح إلى فاعليته الاستعمالية: (علم الاستعمال) وبعضهم يربطه بمنطوق الكلام: (الملفوظية) و كلها ترجمات تلحظ جانبا من جوانب المصطلح، ثم تواصل التقدم في تحديد مفهوم الترجمة من هذه الزاوية أو تلك»[1].

بعد هذه المقدمة أشار محمد عبد المطلب إلى «تعريف المفردة (تداول) في لسان العرب:(فترتبط بـ: تدالو الشيء مرة بعد مرة)، و(الدالة) تعني الشيء الذي نتداوله، ونم هذه الصياغات.

جاء المصدر الصناعي: (تداولية)، ومن طبيعة هذه الصيغة التعبير عن المعنى المجرد لمجموع صفات المادة الصياغية المستعملة، أي أن هذا المصدر يحتوي الدلالات التي سبق أن أشرنا إليها في ترجمة المصطلح، أي (السياق، والاستعمال، والموقف، والنفعية، وأطراف الاتصال، والملفوظ»[2].

– قدم طرح عن معنى (التداول) بالمفهوم التراثي وتداخل هذا والمفهوم التراثي مع مصطلح حداثي هو (التناص) الذي يقدم مفهومه الإجرائي في تداخل نصين أو أكثر في المعنى، لكن التداول التراثي معني بالفاعلية التأثيرية للنص الأول في مجموعة قرائه التاليين له في منتجهم الشعري، وربما لهذا نلحظ أن ("أسامة بن منفذ" ربط مفردة التداول بمفردتين تحددان المقصود منها، هما مفردتا(السابق واللاحق)»[3].

معنى هذا أن التداول البلاغي يعتمد بعض من مفهوم الترجمات السابقة في بعدها التجريدي، مثل (سياق الموقف والملفوظية)، لكن هذا المفهوم يقف عن هذا التجريد دون أن

[1]– محمد عبد المطلب: التداولية، وأفعال الكلام، مجلة فصول، القاهرة، العدد 97، 2016، ص 64.

[2]– مرجع سابق، ن ص.

[3]– أسامة بن منقذ: البديع في نقد الشعر، تحقيق: د. أحمد بدوي، و د. حامد عبد المجيد، البابي الحلبي، 1960، ص 222.

يوغل فيه فلسفيا لتحديد مرجعيته المعرفية، وليس من همنا في هذه الدراسة الموجزة أن نستحضر المرجعية التاريخية والفلسفية واللغوية التي صاحبت مولد المصطلح، إذ أن بعضها يرجع النشأة إلى نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين مع سوسير وثنائية (اللغة والكلام)، وبعضها تعود بالنشأة إلى زمن المدرسة التحليلية، ويتقاطع مع هذه النشأة تتجل "موريس" وجهوده في (علم العلامات)، ثم تصل المتابعة، إلى (أوستن وسبيرل وهوسرل).

وقد خط في بعض سطوره أيضا عن «أفعال الكلام» في الثقافة العربية، حيث وصف هذا الاستقبال، كاد أن يكون استقبالا أعمى، فلم يحاول المترجمون متابعة مقورات (أوستين وسيرل) وسواهما متابعة متابعة فاحصة ومقارنة وناقدة، وإنما أخذوا ما جاءهم مسلمين سلامته من ناحية، ومسلمين لصلاحيته للتعامل مع النص العربي تعاملا مطلقا من ناحية أخرى ... [1].

نفس المناول الذي سار فيه مقال "محمد العبد" عن تداولية أفعال الكلام،، لمس شيء منه مقال محمد عبد المطلب، وهذا من خلال تقديمه أفعال الكلام، واستقبالها عند العرب الذي كاد يكون استقبال أعمى مقارنة بالنص الغربي.

د- مصطلح التداولية في مقال: التداولية وتحليل الخطاب، مارغاريدا باسلوز بويغ ت: سناء عبد العزيز، العدد 97.

من الواضح أن في هذا المقال الذي قدمته "مارغاريدا باسولز بويغ ت: سناء عبد العزيز" (2016م)، أن لتحليل الخطاب أهدافا تقع على مقربة من أهداف التداولية، إن لم تكن تتضافر معها؛ وذلك لأن الخطاب لا يخرج عن كونه تتابعا من الجمل المنطوقة، وبمعنى آخر الملفوظات.

[1]- محمد عبد المطلب: التداولية وأفعال الكلام، ص 68.

«ولكن في حين يفسر محللوا الخطاب تأويل العناصر محل البحث دونما الذهاب خارج اللغة، تتردد التداولية على حدود أخرى من النشاط البشري (المعتقدات، والمشاعر، المعارف الإنسانية، والنوايا ....) بهذه الطريقة فقط يمكن للمرء أن يفسر كيف يتم تأويل الكلام ومدى نجاح الطريقة التي يتم بها تأويل، لا يتم ذلك سوى بمساعدة اعتبارات ذات طابع تداولي تتجاوز إشكالية، "ماذا يعني هذا الكلام" ؟ إلى "لماذا تم إنتاج هذا الكلام"؟»[1].

«تذهب التداولية هنا إلى تفسير نوع الرد، على أساس أحد التضمينات وأكثر، على عكس تحليل الخطاب الذي ليس بوسعه سوى أن يفسر أن هذا هو بمثابة رد على ردة الفعل، فإن مبتغى التداولية هو "استعمال اللغة ومستعملي اللغة" (هابرلاند وماير (2002، 1673م)، وفهم اللغة المستعملة على أنها استيعاب ونشاط بشري يستوجب اللجوء إلى عناصر غير لغوية بغية الوصول إلى تأويل صحيح»[2].

السياق في تحليل الخطاب هو الشيء الخارج عن المتحاورين والثالث في الطبيعة، مؤطرا النشاط التواصلي، فهو يشكل المكان والزمان الذي يحدث فيه ذلك النشاط، أما في التداولية، فهو بمثابة شيء شخصي وديناميكي ...

ما تم تقدمه هنا، إذن هو تقريب سريع للخطاب وطبيعته المركبة، بالإضافة إلى سلسلة من المفاهيم المستقاة من نظرية التداولية ...

هـ- مصطلح التداولية في مقال: تداولية الخطاب الكاذب تحليل العبارات محكية في القرآن الكريم، أحمد حسين حيال، العدد 97.

[1]- مارغريدا باسلز بويغ: التداولية وتحليل الخطاب، ت: سناء عبد العزيز، مجلة فصول، القاهرة، العدد 97، 2016، ص 230.

[2]- مرجع سابق: ن ص.

كان مقال "أحمد حسين حيال"، المقال الوحيد التطبيقي في مجلة فصول عن التداولية (2016)، الملاحظ في هذا المقال أيضا أن محلل الخطاب أو النص ألا يقف في محاولة فهمه، للخطابات عند الملفوظات، ويلزمه استجماع ما يمكنه أن يحمل عليه تخريج الكلام من خلال البحث في السياقات العامة للقول، ومن خلال مقاربة النماذج القرآنية الواردة في المقال مقاربة تداولية أسفر "أحمد حسين حيال" عن نتائج نوردها على النحو الآتي:

1- إطلاق سمة الصدق أو الكذب على الكلام يعتمد على عنصرين، داخلي وخارجي، الداخلي هو الاعتقاد بصدق الكلام أو كذبه، فمتى ما اعتقد المتكلم بكذب كلامه وسم الكلام بالكذب، أما إن لم يعتقد بكذبه فلا يوسم بالكذب، وقد يكون توهما، أما العنصر الخارجي فهو الكلام للواقع الخارجي ومخالفته له، فإن طابقه صار صادقا وإن خالفه صار كاذبا، ولا بد من اقتران هذين العنصرين معا في سبيل توصيف دقيق لنوع الكلام.

2- لم يترك القرآن الكريم القول الكاذب من دون كشف لمواضع الكذب، بل إنه يضع المقابل الصادق، أو يعمد إلى نقض هذا القول الكاذب باستعمال الأدلة المنطقية والحجج العقلية ...

3- لا يتأسس الكذب إلا في جو من الحوارات الكلامية ذات الطابع الحجاجي، الذي يحاول فيها المتكلم إقناع المخاطب بحقيقة دعواه[1].

4- تباينت أغراض الكلام تبعا لمقاصد المتكلمين، فظهر من أغراض الكذب الإقناع والتضليل والتبليغ، والعصيان والمحاججة، والإبلاغ ظهورا لافتا في النماذج المختارة ...»[2].

[1]- أحمد حسين حيال: تداولية الخطاب الكاذب، تحليل العبارات محكية في القرآن الكريم، مجلة فصول، القاهرة، 2016، العدد 97، ص 300.

[2]- مرجع سابق، ن ص.

على الرغم من أن التداولية تعد منهجا غربيا باعتراف كتاب مجلة فصول أنفسهم، إلا أن خط ترجمة المقالات والدراسات المتعلقة بها في النقد العربي قليل، مقارنة لما حظيت به التداولية من اهتمام واسع في النقد الغربي وتاريخ زمني ممتد منذ بدايات القرن العشرين بل منـــــــــــذ أواخـــــــــــر القـــــــــــرن التاســـــــــــع عشـــــــــــر.

الفصل الثاني:

المنهج والقضايا

في مجلة فصول

المبحث الأول: المنهج في مجلة فصول

تمهيد:

ما يجب أن نقر به ابتداء، هو أن ما تشهده الساحة النقدية اليوم من تطورات، والمتجلية في الكم الهائل من المفاهيم والنظريات والمصطلحات والمناهج والطرق الإجرائية في تحليل النصوص الأدبية بأنواعها؛ مرده بالأساس إلى ما جادت به الدراسات اللسانية من قبل، ومن مكتشفات نظرياتها، التي لا يخفى دورها العام في تطوير النقد الغربي ثم النقد العربي على حد سواء.

وعلى العموم فإن مجيء التداولية أحدث تغييرا كبيرا في ميدان النقد الأدبي. ذلك أن التداولية تدعو إلى تغيير النظرة إلى النصوص، أي تحويل نظرة البنيوية التي ترى النص بنية مبتورة عن الفعل الملفوظي، إلى نظرتها التي تدعو إلى دراسة النص في علاقته مع النشاط الملفوظي (الكلام). الأمر الذي يفرض في مذهب التداولية، أن نجدد نحن أيضا نظرتنا إلى النصوص الأدبية...

تسعى التداولية إلى أن تتجاوز حدود الخطاب، لتصير نظرية عامة للفعل والنشاط الإنساني، شغلها الشاغل هو دراسة اللغة في المقام (الاستعمال)،الذي يهتم بما يفعله المستعملون بالألفاظ.

إن التداولية منهج للتحليل ينشد "الحقيقة الفعلية" في تناول الظواهر اللغوية، أي يحلل الوقائع ضمن صلتها بسياقاتها الفعلية التي ولدت في حضنها، الحقيقة هو مبدأ علمي يتوسل إليه الدارس ويستأنس به الباحث كحقل للاشتغال يتمحور حول فعل التواصل. ذلك أن التواصل هو أهم العناصر الذي يختزل مجموع الفعاليات، ويجمع بين التناقضات القائمة بين المناهج الكلاسيكية السابقة.

ويعد المنهج التداولي أهم المناهج الحديثة التي فتحت آفاق البحث اللساني، وذلك بعد دراسة الخطاب وملابساته من خلال ربطه بين علاقاته الداخلية والخارجية، مما كشف عن تفاعلات عديدة بين الكاتب والقارئ من جهة، وبين المتكلم والسامع من جهة أخرى، وهذا ما كشف عن تأويلات غير محدودة للخطاب ساهمت في فهم مكنوناته وإدراكها إدراكا عميقا يتجه صوب تحديد مقاصده وأغراضه بدقة.

فقد سعى المنهج التداولي إلى دراسة كل ما يتعلق بالعملية التخاطبية، لهذا فقد اتسم (المنهج التداولي) بتعدد مباحثه ومفاهيمه التي تعانقت في سبيل الكشف عن المعاني خلف الاستعمالات اللغوية في العملية التخاطبية، ليكون هدفه الأول والأخير هو وضع استراتيجيات لانتاج الخطاب وفهمه، «ويهتم التحليل وفق الاتجاه بدراسة العلاقات بين العلامات وسمتخدميها، كما يهتم بدراسة الوسائل اللغوية التي يستعملها المتكلم في عملية التواصل والعناية بسياق الخطاب بنوعيه: النصي، والخارجي»[1].

أ.السياق النصي أو (اللغوي): البيئة اللغوية المحيطة بالعنصر اللغوي بما تشمل عليه من عناصر لغوية تفيد في الكشف عن معنى الكلمة أو الجملة.

ب.السياق غير اللغوي أو السياق الخارجي: " ويقصد به الظروف الخارجية عن اللغة المتعلقة بالمقام الذي ترد فيه الكلمة ويشمل جميع الظروف المحيطة بالحدث اللغوي (سياق الموقف، العصر، المتكلم، المخاطب، العلاقة بين المرسل والمتلقي من حيث الثقافة والإيماءات والإشارات العضوية)"[2]، فالموقف إذن من العوامل الخارجة عن النص، ويعني في دراسة الموقف بتقرير العوامل الاجتماعية التي تكون خلفية المنطوق أو النص، والتي

[1]– بشرى البستاني: التداولية في البحث اللغوي والنقدي، ص 123.

[2]– المرجع نفسه: ص 124.

ترتبط بظروف انتاجه وعدد المشاركين وطبيعة شخصياتهم والمجلات التي يتحدثون فيها، وما يصاحب الكلام من أفعال وحركات جسمية...الخ[1].

وبالنظر إلى هذين النوعين من السياق في نماذج من مقالات التداولية في مجلة فصول.

المطلب الأول: المنهج التداولي وآلياته

المنهج:

1/ الأصل اللغوي:

المنهج من نهج، ينهج، ونهج الأمر في أساسه وأوضحه... نهج الطريق: سلكه، ونهج فلان: في أي سلك مسلكه، ومنهجا ونهوجا (للأمر والطريق)، وضح، وبان.

"المنهج مصدر مشتق من الفعل (نهج) بمعنى طرق أو سلك أو اتبع، والنهج والمنهج والمنهاج يعني: الطريق الواضح"[2].

"والمنهج والمنهاج جمعهما (مناهج) ومعناها (الطريق الواضح)"[3].

2- الأصل الاصطلاحي:

"طريقة يصل بها الإنسان إلى حقيقة أو معرفة"[4]، "وهو بذلك ينتمي إلى علم الابستيمولوجيا، ويعني علم المعرفيات أو نظرية المعرفة"[1].

---

[1]- نواري سعودي أبو زيد، المنهج التداولية في مقاربة الخطاب: المفهوم والمبادئ والحدود، مجلة فصول، مصر، ع77، 2010م، ص 139.

[2]- أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط01، مادة (نهج).

[3]- سعد محمد جبر، ضياء عويد حربي العرنوسي: المناهج "البناء والتطوير"، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط01، 2015م، ص 172.

[4]- علي جواد الطاهر: منهج البحث الأدبي، مكتبة اللغة العربية، ط03، بغداد، شارع المتنبي، 1974، ص 19.

ويعرفه محمد البدوي المنهجية بأنه: «علم يعتني بالبحث في أيسر الطرق، للوصل إلى المعلومة مع توفير الجهد والوقت، وتفيد كذلك معنى ترتيب المادة المعرفية وتبويبها وفق أحكام مضبوطة»[2].

ويبين من خلال التعاريف أن المنهج يصب في نقطة واحدة وهي: "إنه الطريق الواضح المستقيم ويعني أيضا كيفية أو طريقة فعل أو تعليم شيء معين، وفقا لبعض المبادئ بصورة مرتبة ومنسقة ومنظمة".

[1]– عبد المنعم حنفي، المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة، الناشر، مكتبة مدبولي، ط03، القاهرة، 2000، ص 17.

[2]– محمد البدوي، المنهجية في البحوث والدراسات الأدبية، دار المعارف للطباعة والنشر، سوسة، تونس، 1998، ص 09.

«يقال "علم التداوليات" ويقصد به حقل معرفي يبحث في علاقة العلامة بالمستعملين، ويقال "منهج تداولي" ويقصد به خطوات إجرائية محددة ومرتبة للوصول إلى حقيقة العلاقة بين العلامة ومستعملها، ويقال "نظرية تداولية" ويقصد بها حاصل التفسير التداولي للظواهر كالعلامة والمعرفة وغيرهما. وقد يصادف القول بالمنهج التداولي بعض الاعتراضات المقبولة، ذلك أنه لم يعرف في تاريخ اللسانيات مثل هذه التسمية بإزاء المناهج جميعا، أمران اثنان: وصف الظواهر وتفسيرها، وتلك سمة يسعى البحث التداولي لبلورتها»[1].

«تعتمد الدراسة التداولية على مجموعة من المعطيات ومجموعة من الإجراءات والمعطيات الضرورية لكل بحث تداولي على ثلاثة أنواع: النص والمقام والمستعمل.

والمستعمل المقصود هنا ليس عنصرا من المقام كما تعهده، بل هو مكون مستقل نسبيا لأنه قد يشير إلى حياة المؤلف السابقة على النص. كما أن النص والمقام أمران مختلفان وإن كان متلازمين، فكل قيمة أو معرفة تستقى من النص لا تعد معرفة مقامية، بل لابد من توفر مع معرفة خاصة بالمقام لا يتوفر عليها النص وإن كان يحيل إليها أو يعتمد عليها. أما الإجراءات فهي على النحو التالي:

أولا: وصف النص من حيث هو منطلق الدراسة.

ثانيا: وصف علاقة النص بالمقام وتفسير تشكل النص وفقا لمعطيات الموقف.

ثالثا: تفسير التماسك التداولي بين النص والمقام في ضوء معرفة الباحث بتاريخ العلامة عند مستعملها، والذي قد يكون النص في الحالة الأصلية، وقد يكون قارئ النص في حال انصب البحث على مدونات نقدية مثلا»[2].

وهذا ما سنراه في سطور مجلة فصول.

---

[1]– رزيق بوزغاية: التداوليات، ص 206–207.

[2]– المرجع نفسه، ص 207.

المطلب الثاني: التحليل التداولي في مقال أحمد حسين حيال "العدد97" مجلة فصول:

لم تحظ الدراسات التطبيقية عن التداولية في مجلة (فصول) بالاهتمام من قبل الكتاب والباحثين، حيث لم ترصد إلا دراسة واحدة قدمت تحليلا تطبيقيا، ويتضح من خلال عنوان الدراسة (تداولية الخطاب الكاذب في تحليل لعبارات محكية في القرآن الكريم) ما يلي:

1-المدونة التي أجرى عليها التطبيق هي القرآن الكريم.

2-المنهج الذي استند إليه الكاتب في التحليل وهو: التداولية.

3-الخطاب الذي وجهت له الدراسة مخصوصا وهو الخطاب الكاذب، ومن ثم فإن التحليل ارتكز على عبارات محكية في القرآن الكريم، وركز فيها "أحمد حسين حيال" على تداولية الخطاب الكاذب، انطلاقا من أن النص القرآني يحمل في طياته مضامين قيمية عقلية، وقوى انجازية قولية، وأبعادا حجاجية.

كل هذا نستطيع أن ننظر إليه من زاوية تداولية ومن هنا جاءت قناعة "أحمد حسين حيال" باختيار التداولية منهجا في تحليل الخطاب القرآني؛ لأن التداولية لا تدرس اللغة بوصفها مجموعة من القوالب والبنى التركيبية فحسب بل تدرسها بوصفها كلاما، وخطابا وإدراكا وشعورا ورموزا وإشارات وأثر أفعالا وسلوكا، فهي في أبسط تعريفاتها "دراسة اللغة في الاستعمال" ويرى "حسين حيال" أن الكذب لا يقبل في دائرة الفعل الإنجازي...

أما إدراج الكذب ضمن الفعل التأثيري فينبني على أساس أن الفعل التأثيري يتحقق على نحو غير مباشر بواسطة انتاج القول، ولا يتحقق مباشرة كما هو الحال في الفعل الإنجازي...

لقد ارتكز الدراسة والنص على تحليل عدد من الآيات القرآنية التي جاءت بصيغة الكلام المحكي عن البشر في القرآن الكريم، وسعى الكاتب في تحصيلها من خلال المنهج التداولي وإلى توظيف عدد من المبادئ والإجراءات التي ساعدته على كشف الدلالة الكامنة

في الآيات، حيث أبرز تمثلات القصد في القول الكاذب... القصد الإخباري والقصد التبليغي.

تمثلات القصد في قول الكاذب:

"يتجسد قصد المتكلم وينكشف لمحلل الخطاب، بفعل القول الصادر من المتكلم، فهو كاشف عما يدور في ذهنه وما يختلج في نفسه، ولكن المتكلم يرتكز أحيانا على مغالطات قولية، تبعا لمقاصد يخفيها عن المخاطب؛ ليتحصل من هذا على ما يريد من غايات، سواء كانت مكاسب مادية أم معطيات معنوية أم تأثيرات في سلوك المخاطب أو قناعاته، ولكن هذه المغالطات المحكية في الخطاب القرآني الصادرة في كثير من نماذجها عن المنافقين والكافرين أو الخاطئين تظل منكشفة للمتلقي (الرسول صلى الله عليه وسلم)، لخصوصياته في الارتباط بالغيب، وهي السمة التي تضفي على الخطاب القرآني بعدا إثرائيا من حيث الكشف عن حقيقة المغالطات اللغوية والكذب القولي"[1]. ومن تلك النماذج ما عرضه تعالى شأنه عن لسان المنافقين قائلا: ﴿**إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد إنك لرسول الله والله يعلم إنك لرسوله والله يشهد إن المنافقين لكاذبون**﴾[2]. المنافق هو: "المظهر لما يبطن خلاقه"[3]. فهو يظهر غير ما في عقيدته وذهنه، وفي غالب الأحوال ينسجم هذا الظاهر مع الواقع الخارجي هذا قول الوارد بأن محمد صلى الله عليه وسلم –المشار إليه في الآية بالضمير (الكاف)– رسول الله فهذه حقيقة خارجية واقعية لم يخالفها المنافقون وعودا إلى المنافقين مرة أخرى الموصوفين بالكذب، نجد أنهم تعمدوا الكذب لغايات ومقاصد نفسية بحتة، يمكن إيجازها في:

---

[1]– أحمد حسين حيال: تداولية الخطاب الكاذب تحليل العبارات محكية القرآن الكريم، مجلة فصول، القاهرة، ع97، 2016، ص 288.

[2]– سورة المنافقون:الآية 01.

[3]– كشاف اصطلاحات الفنون: 1652/2.

1- هدفهم الأساس محاربة الدعوة الإسلامية، ولكن ضعفهم تجاه قوة المسلمين في المدينة المنورة حال دون إظهار ذلك.

2- بث ما يخالف الأسس الإسلامية في المجتمع الإسلامي، باعتبار أنهم مسلمون (ظاهرا) فينقلون أحكام الإسلام.

3- إضعاف الروح المعنوية للمسلمين يثبتهم عن مناصرة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، وعدم مقارعة أعداء الإسلام[1].

هذه الغايات والمقاصد لم تظهر في كلامهم، ولكن استنبطتها نفوسهم، وخالفتها أقوالهم، فجاء الرد القرآني بقوله تعالى: ﴿**إن المنافقون لكاذبون**﴾، فهذا الحكم الإلهي كشف مناهج الغش الذي كان يرتديه هؤلاء، وبانت حقيقتهم، وإن خالفت الظاهر، وهي أنهم كاذبون بقولهم هنا.

القصد الذي يؤسس المتكلم قوله عليه نوعان هي:

القصد الإخباري: الذي يكم في رغبة المتكلم في إظهار مجموع ما يضطلع عليه للمخاطب.

القصد التبليغي: وهو أن يعلن المتكلم صدقه بحقيقة قصده الإخباري[2].

ويتمثل القصد التبليغي في قوله تعالى عن لسان اليهود والنصارى في سورة التوبة: «**وقال اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله أنى يؤفكون**»[3].

"نلحظ أن (اليهود)، أرادوا في قولهم هذا كشف الارتباط بين عزير والله سبحانه وتعالى، فهم قد استنتجوا أن عزيرا ابن الله نتيجة علمه بالتوراة بعد أن ضاعت منهم، قبل

---

[1]- أحمد حسين حيال: تداولية الخطاب الكاذب، تحليل لعبارات محكية في القرآن الكريم، ص 289.

[2]- بلخير عمر: مقاصد الكلام واستراتيجات الخطاب، ص 244.

[3]- سورة التوبة: الآية 30.

سنين خلت"[1]. وهذا الاستنتاج استتبع إيمانهم بنبوة عزير، وجعلها عقيدة قارة في ضميرهم، فهم حينما يبلغون بهذه العلاقة ينطلقون من حتمية مترسخة في وجدانهم الديني الجمعي، فقصدهم هنا تجاوز مرحلة إخبار الرسول محمد صلى الله عليه وسلم إلى التبليغ بعقيدتهم، كذلك قول النصارى المرتكز إلى خطل ذهني بني على عدم إمكانية خلق إنسان من غير أب، وهو قد نسوا أو تناسوا خلق آدم من غير أب وأم، وهذا التجاوز يظهر في الرواية المنقولة عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب –كرم الله وجهه–: «اجتمع يوما عند رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل خمسة أديان: اليهود، والنصارى، والدهرية، والثنوية، ومشركو العرب، فقالت اليهود: نحن نقول عزير ابن الله، وقد جئناك يا محمد لننظر ما تقول، فإن اتبعتنا فنحن أسبق إلى الصواب وأفضل وإن اتبعتنا فنحن أسبق إلى الصواب منك وأفضل وإن خالفتنا خصمناك، وقالت النصارى: نحن نقول: المسيح ابن الله اتحد به، وقد جئناك لننظر ما تقول، فإن اتبعتنا فنحن أسبق إلى الصواب منك وأفضل وإن خالفتنا خصمناك»[2].

والتبليغ في العقيدة واضح جلي فقولهم "نحن يقول" الإيراد منه التلفظ فحسب، بل يراد منه في الأساس بيان عقيدتهم، وكذلك جلوسهم في مجلس الرسول صلى الله عليه وسلم لكن لم يكن للإخبار بحالهم بل من أجل محاججته، ومجادلته، والفوز أو الخصومة، وكلها سياقات تكشف أن غايات القول كانت التبليغ.

ونلحظ نقطة أخرى أن على محلل الخطاب أو النص ألا يقف في محاولة فهمه للخطاب عند الملفوظات، ويلزمه استجماع ما يمكنه أن يحمل عليه تخريج الكلام من خلال البحث في السياقات العامة للقول.

---

[1]– تفسير الطبري: 202/14–204.

[2]– تفسير نور الثقلين: الشيخ عبد علي بن جمعة الحويزي، 204/2.

وقد استطاع "أحمد حسين حيال" أن يوظف عددا من مبادئ التداولية وإجراءاتها من خلال الكشف عن أغراض المتكلمين في الآيات الكريمة، وسياقاتها والحوارات التي تتمثل فيها الكذب وهي تكشف أحوال المتخاطبين وملفوظاتهم وما فيها صدق آخر كذب.

السياق معين على كشف أسباب الكذب وغاياته ومقاصده:

يرسل المتكلم كلماته نحو متلق واع للقول، وغاية الإرسال هي التواصل سواء كان هذا التواصل بالقبول بفحوى القضية المرسلة أم بالرفض وعدم الاقتناع بفحواها، وهذه العملية لا تحدث في فراغ بل هي تحدث ضمن سياقات زمانية ومكانية وتاريخية واجتماعية وغيرها.

فالكلمات إن كانت خارج سياقها فهي كلمات مبهمة فإنها «لا تكون حقيقية ولا غير حقيقية، بل تكون بالأساس إشارات إلى ما يجب توقعه»[1]. ولذا لا يمكننا الكشف عن أسباب الكذب وغاياته ومقاصده إلا بالنظر إلى السياقات المصاحبة للقول، ومن هذا ما ينكشف لنا في قوله تعالى: ﴿**فلما جاءهم موسى بآياتنا قالوا ما هذا إلا سحر مفترى وما سمعنا بهذا في آبائنا الأولين**﴾[2].

تصور لنا هذه الآية الكريمة الحوار الدائر بين موسى عليه السلام وبين فرعون وجماعته، وغايات فرعون في التأثير في السامعين وتغيير قناعاتهم من خلال الادعاء كذبا وتكذيبا بأن ما جاء به موسى هو سحر مفترى. ولم يسمعوا به من قبل، وما دار بينهما من حوار فكل يدعي أن له الحق وهو صاحب الصدق، والآخر مفتر في أقواله، ولا يمكن التحقق من دعواتهم هذه إلا بالنظر إلى السياقات الموازية لهذه الاقوال، فموسى عليه السلام جاء بآيات الله، المحال عليه هنا إحالة قبلية[3].

---

[1]– هرالد فاينرش: اللغة والكذب، رت: عبد الرزاق، ص 101.

[2]– سورة القصص: الآية 36.

[3]– سورة الإسراء: 101، والنمل: 12، والقصص: 31–32.

وتبعا لهذا تتمظهر الأحوال والمسافات المحيطة بالأقوال لتكشف لنا كذب مقولات فرعون المتكررة باتهام موسى بالسحر، وصدق موسى بدعواه وأقواله، ونصف هذه الأحوال والمسافات بالآتي:

1-حال موسى قبل الدعوة، إذ ربى على مكارم الأخلاق...

2-حال فرعون وأصحابه، فإنهم كانوا طغاة ظالمين للطبقات الاجتماعية لاسيما بني إسرائيل...

ومن خلال هذه المقاربات لنماذج القرآن مقارنة تداولية تسفر عن نتائج أهمها:

1-إطلاق سمة الصدق أو الكذب على الكلام يعتمد على عنصرين، داخلي وخارجي، الداخلي هو الاعتقاد بصدق الكلام أو كذبه، فمتى اعتقد المتكلم بكذب كلامه وسم الكلام بالكذب، أما إن لم يعتقد بكذبه فلا يوسم بالكذب، وقد يكون توهما، أما العنصر الخارجي فهو مطابقة الكلام للواقع الخارجي ومخالفته له، فإن طابقه صار صادقا وإن خالفه صار كاذبا، ولابد من اقتران هذين العنصرين معا في سبيل توصيف دقيق لنوع الكلام.

2-لم يترك القرآن الكريم القول الكاذب من دون كشف لمواضع الكذب، بل إنه يضع المقابل الصادق، ويعمد إلى نقض هذا القول الكاذب باستعمال الأدلة المنطقية والحجج العقلية.

3-لا يتأسس الكذب إلا في جو من الحوارات الكلامية ذات الطابع الحجاجي، الذي يحاول فيها المتكلم إقناع المخاطب بحقيقة دعواه[1].

[1]- أحمد حسين حيال: تداولية الخطاب الكاذب تحليل لعبارات محكية في القرآن الكريم، مجلة فصول، القاهرة، ع97، 2016، ص 300.

ختاما نستطيع القول أن الدراسة التطبيقية التي تناولت المنهج التداولي في مقال "أحمد حسين حيال" استوفت عناصر التحليل التداولي من "تحليل ووصف وتفسير" ولم تخل بعنصر من العناصر...

المبحث الثاني: القضايا في مجلة فصول

تمهيد:

تعد نظرية أفعال الكلام من أهم القضايا الأساسية في التداولية، « فقد نشأت فكرة أفعال الكلام أو أفعال اللغة من أهم مبدأ في الفلسفة اللغوية الحديثة، مجال نشأة التداولية وتطورها، وهو أن الاستعمال اللغوي ليس إبراز منطوق لغوي فقط، بل إنجاز حدث اجتماعي معين أيضا في الوقت نفسه. وذلك بعدما كانت الفلسفة الوضعية المنطقية تشترط مقياسا وحيدا للحكم على دلالة جملة ما»[1]، «يطلق عليه مقياس الصدق والكذب»[2]، مما حصر العبارات اللغوية في منوال واحد، وهو العبارات الخبرية، كأن تصف واقعا ما، ويحكم على صدقها أو كذبها بمدى مطابقتها لذلك الواقع، نحو: **(الجو جميل، صادقة في حال واحد هي جمال الجو واقعا، و كاذبة في غير ذلك)**. أو جوهر الخبر عند هؤلاء الفلاسفة أنه لا يقبل إلا إذا كان خاضعا للتخصيص والتجريب، أو إن الوظيفة الأساسية للغة هي وصف حالات العالم وإثباتها[3].

وفي مجلة فصول كانت تداولية أفعال الكلام لها، النصيب الأكبر من بين قضايا التداولية التي تناولها النقاد.

---

[1]– خليفة بوجادي: في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة، العلمة، الجزائر، ط 1، 2012م، ص 72–73.

[2]– محمود آل نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، مصر، 2002م، ص 42.

[3]– خليفة بوجادي، المرجع السابق، ص 73.

المطلب الأول: أفعال الكلام

تعد اللغة العادية أو الطبيعية أحد أنظمة العلامات التي يستعملها الإنسان للتعبير عن أغراضه ومقاصده، خصوصا في العمليات التخاطبية، التي تحتاج إلى استراتيجيات عديدة تكفل تحقيق الفهم والإفهام بين أطرافها، بيد أن وظيفتها لا تنحصر في نقل الأخبار ووصف الواقع وتبليغه لمستمعين معينين، بل إنها تتجاوز وذلك لتشكيل الأداة الأهم التي لا يستطيع الإنسان إنجاز أفعال وأعمال إلا بها ومن خلالها، حيث يصرح "ماينوفسكي" بذلك فيقول: «**إن اللغة في استخداماتها البدائية تقوم بدور حلقة في سلسلة الأنشطة الإنسانية المتألقة باعتبارها جزءا من السلوك الإنساني، فهي وسيلة من رسائل الفعل، وليس أداة للتأمل**»[1]. لذا فاللغة تأخذ في استعمالاتها معاني متعددة في السياقات والمقامات التخاطبية المختلقة، حيث يشكل "الفعل" جزءا مكونا ومهما في معاني تلك الخطابات.

ومن منطلق الاهتمام بدراسة اللغة ووظائفها، فقد نشأت "نظرية الأفعال الكلامية" في ظل فلسفة اللغة، وهي مدينة بوجه خاص لآراء "فيتجنيشتاين" الذي ركز على دراسة اللغة العادية، حيث بين أهمية ربط اللغة باستعمالها من أجل وفهم معانيها بدقة، فالاستعمال هو الذي يعطي الحياة للكلمات، ويظهر وظائف اللغة الكامنة وراء الألفاظ والتراكيب، كما أنه «ليس إبراز منطوق لغوي فقط، بل إنجاز حدث اجتماعي معين أيضا في الوقت نفسه»[2]. «وليس هو إنجاز فعل خصوص فقط، وإنما هو جزء كامل من التفاعل الاجتماعي»[3].

---

[1]– هدسون: علم اللغة الاجتماعي، تر: محمود عياد،عالم الكتب، القاهرة، ط 2، 1990، ص 172.

[2]– فان دايك: النص والسياق (استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي)، تر: عبد القادر قنيني، افريقيا الشرق، المغرب، 2000، ص 227.

[3]– المرجع نفسه، ص 182.

فالمتكلمون يحققون بواسطة أفعال الكلام أغراض تبليغية ونجازية، وفي نفس الوقت أفعالا تأثيرية على المتلقين، كذا فقد عد الفعل الكلامي الوحدة اللغوية الصغرى للتبليغ وليس الجملة باعتبار أنه (فعل الكلام) يوسع من وظائف اللغة ويبرز قيمتها الحقيقية.

إذا فنظرية أفعال الكلام تقوم «على النظر إلى اللغة على أنها أداء أعمال مختلفة في آن واحد، وما القول إلا واحد منها، فعندما يتحدث المتكلم فإنه في الواقع يخبر عن شيء، أو يصرح تصريحا ما، أو يأمر، أو ينهى، أو يلتمس، أو يعد، أو يشكر، أو يحذر ....الخ»[1].

لقد انطلق "أوستين" في بناء نظريته من مبدأ ضرورة ربط اللغة بالسياقات الاجتماعية، ومن خلال عرضه لمجموعة من الأمثلة وتحليلها فقد توصل إلى نتيجة مفادها «أن القول هو الفعل، فعندما يقول قائل: أترك هذه الساعة ميراث لأخي(عند قراءة الوصية)»[2]. فهذه العبارة وأمثالها لا تصف ولا تثبت شيئا من وقائع العالم الخارجي، ولا تخبر بشيء، وهي كذلك لا توصف بصدق أو كذب، بل إنك إذا نطقتها لا تنشئ قولا، بل تؤدي فعلا وتبخره، فهي أفعال كلام أو هي أفعال كلامية[3]. ومنه استنتج أوستين أن "القول هو بمعنى ما فعل شيء وعمله" ومن منطلق أن كل الأقوال إنجازية بطبعها، فقد ميز أوستين بين ثلاثة أنواع من الأفعال الكلامية، وهي:

أولا: الفعل القولي: وهو التلفظ بالأصوات بسليمة (فعل صوتي) في تراكيب مقيدة (فعل تركيبي)، حيث يفضي استعمالها إلى انتاج ذات دلالة (فعل دلالي).

ثانيا: الفعل الانجازي: ويشكل هذا الفعل محور نظرية الأفعال الكلامية، حيث إن المتكلم من خلال أدائه لملفوظات، نحو: (وعد، إنذار،استفهام ... الخ) يكون قد أنجز أفعالا، والفرق

---

[1]– محمد يونس علي: مقدمة في علمية الدلالة والتخاطب، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط 1، 2004، ص 34.

[2]– المرجع نفسه، 162، وكذا محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 43.

[3]– جون أوستين: نظرية أفعال الكلام العامة (كيف ننجز اللاشيء بالكلام)، ص 111.

بين "الفعل القولي"، و"الفعل الإنجازي" هو أن الثاني:«قيام بفعل ضمن قول شيء، في مقابل القيام بفعل هو قول شيء» [1].

ثالثا: الفعل التأثيري: و«هو ما ينتجه القول من أكثر لدى المخاطب»[2]. أي أن الفعل الإنجازي يحقق تأثيرا على المتلقي، والذي تتغير حالته، كأن ينفعل أو يقتنع أو يتكلم ... الخ، لنا فالفعل التأثيري متعلق بالمتلقي على عكس الفعل الإنجازي فإنه متعلق بالمرسل، ويتميز كل فعل من هذه الأفعال الثلاثة بتوفره على قوة إنجازية

واستنادا إلى مفهوم القوة الانجازية، فقد ميز "أوستين" بين خمسة أنواع من الأفعال الكلامية: الأفعال الحكمية، الأفعال التمرسية (الانفاذية)، أفعال التكليف (الوعدية)، الأفعال العرضية (التعبيرية) أفعال السلوكات (الإخباريات).

تداولية أفعال الكلام عند "محمد العبد":

لقد أتاحت تداولية أفعال الكلام لتحليل الخطاب منهجية لسانية جديدة، من حيث إنها نظرت إلى الكلام الأدبي وغير الأدبي لوصفه فعلا لغوية "Speech act" يدل عليه قصد المتكلم، ومن حيث إنها برهنت على أن إدراك المعاني الحقيقية للمنطوقات اللغوية إنما يتحقق في سياقات الاتصال الفعلية، من ثم أفسحت أدبيات النظرية الأدبية المعاصرة المعتبرة مجالا واسعا للتعريف بتداولية أفعال الكلام وتكييف بعض مفاهيمها لأهداف التحليل الأدبي الخاصة، ورأتها ضرورية لاكتمال دائرة فهم المنطوقات والنصوص مرتبطة بوظائفها وسياقاتها الحقيقية.

---

[1]– طالب سيد هاشم الطبطبائي: نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب، مطبوعات جامعة الكويت، الكويت، د ط، 1994م، ص 08.

[2]– جاك موشلر، آن ريبول: القاموس الموسوعي للتداولية،تر: مجموعة من الأساتذة والباحثين عز الدين المجدوب، منشورات دار سيناترا، المركز الوطني للترجمة، تونس، ط 2، 2010م، ص 65.

لقد عولت دراسات سيميائية عدة على منهجية تداولية أفعال الكلام، من أهمها "سيمياء المسرح والدراما" (1980م) الذي أفاد به "كير إيلام keirelam" من بعض الأسس المنهجية التي قامت عليها تداولية أفعال الكلام.

تداولية أفعال الكلام هي تداولية الفعل الكلامي الإنجازي بالفعل الكلامي الإنجازي تؤدي أفعالا لغوية في الإخبار وتوجيه الأسئلة، وإعطاء الأوامر، وعمل الوعود والاعتذارات ... إلخ.

– في تداولية أفعال الكلام كان توليد قوة المنطوق الإنجازية مظهرا من مظاهر الاختلاف بين اثنين من مؤسسيها وهما: "أوستين"، و"سيرل": يرى "أوستين" أن قوة المنطوق الإنجازية تحقيق لمقصد المتكلم تحقيقا ناجحا، ولكن "سيرل" يرى أن القوة حاصل تفسير المستمع للمنطوق.

«يرتبط مقصد المتكلم بالسياق، يوضح السياق ما يفعله المتكلم على نحو أفضل، أي إن كان يريد بمنطوقه التهديد أو التحذير ونحوهما، ومن الضروري أن يكون السياق كما يقول هو ل "دكروفت holdcroft"، على النحو الذي يراه في المتكلم، فمثلا ينبغي للمتكلم أن يكون في موقع السلطة حتى يصبح منطوقه تبليغا .... وهكذا»[1]. يستنبط من ذلك أن دراسته أفعال الكلام ينبغي لها أن تكون عملا لغويا اجتماعيا، وذلك أن هناك دائما صلة وثيقة بين الفعل الكلامي ودور المتكلم الاجتماعي.

من الاشكاليات المركزية في تداولية أفعال الكلام إشكالية "أفعال الكلام غير المباشرة Indirect speech acts"جوهره هذه الإشكالية المسافة بين القول والمقصد وطبقات المعنى المتعددة، بين معنى قصوى حرفي literal propositional meaning والفعل الذي ينجزه

[1]– holdrcroft, david : words and deads : prolews in the theory of speech actc. Clafeudon press, oxford (1978), p. 155.

المتكلم في السياق، المتكلم لا يقول ما يعنيه في كل مناسبات المنطوق على نحو مباشر. إذا كانت الأفعال الإنجازية الإعلانية الاستفهامية والأمرية تستعمل عادة –على الترتيب– للتبليغ والسؤال والطلب، فإن هذا لا يعني وجود كلي بين الفعل ووظيفته. مثال ذلك أن الفعل الإنجازي الإعلاني: "أنت آت غدا"، أو استفهام: "أنت آت غدا؟" أو طلب: "أنت آت غدا"

« وإذا كان العرف اعتبارا تداوليا، فإن منطوقا مثل: "هل يمكنك أن تفتح الباب؟" أو "هل يمكنني أن أدخل؟" سوف يدل على ارتباط التمييز بين أفعال الكلام المباشرة وأفعال الكلام غير المباشرة بالعرف ارتباطا قويا. إذا كان الاستفهام يستعمل فعلا كلامية للسؤال، فإنه يستعمل أيضا فعلا كلامي غير مباشر للطلب، من اليسير أن نلاحظ أن المنطوقين الأخيرين لا يتماثلان تماثلا تاما مع الاستفهام العادي. يبين العرف أن الإجابة عن أحد المنطوقين ليست بـ "نعم" ولا بـ "لا". ويبين العرف أن الصيغة الدالة على الإمكان (وهي فيها الفعل المساعد يمكن لا تسأل عادة عن معلومة، إنها علامة على الالتماس بالفعل في المنطوق الأول (ولهذا تصحب غالبا بالعبارة من فضلك، وعلامة على الالتماس بالإذن في المنطوق الثاني. من أجل ذلك، لا يمكن أن يفسر المنطوق الثاني مثلا بأنه يعني: أهل هذه هي الحالة التي أمتلك فيها إذنا بالدخول؟ ولكنه يفسر بأنه يعني: أسألك أن تعطيني إذنا بالدخول»[1].

تعتبر أفعال الكلام هي النواة المركزية في كثيرا من الأعمال التداولية، حيث إستأثرت باهتمام الباحثين في كثير من جوانب استعمال اللغة، فعدها علماء النفس "شرطا أساسيا لاكتساب اللغة كلها والتمكن من الغوص بعيدا في سيكولوجية النفس البشرية أما نقاد الأدب فيروا فيها إضاءة لما تحمله النصوص من فروق حقيقية في استعمال اللغة وما تحدثه من تأثير، وغيرها من الرؤى والتعاريف التي همت نظرية الأفعال الكلامية.

[1]– المرجع السابق، ص 156.

جدول تصنيف سيرل للفعل الانجازي		
Assertif	أفعال التمثيل	كان يوما مشمسا
Directif	أفعال التوجيه	لا تلمس ذلك
Promissif	أفعال الالزام	سأعود
Expressif	أفعال التعبير	تهانينا

التداولية وأفعال الكلام عند محمد عبد المطلب:

إن المبدأ الفلسفي للتداولية يقوم على (الاستعمال)، إلا أنه السياق الذي تتحول فيه اللغة إلى كلام، والقدرة إلى أداء، وهو ما يقود هذه الدراسة تلقائيا إلى (علم الدلالة) وما أسسه هذا العلم من متابعة المفردة حال المواضعة، وقبل الاستعمال وبعده، على أن يكون في الوعي أن الاستعمال سوف يقودنا –بالضرورة– إلى السياق الثقافي، والاجتماعي والنفسي، والسياسي، في مستوياته المختلفة صعودا وهبوطا، وهي سياقات ساكنة في المجتمع اللغوي بكل مستوياته أيضا.

ومن المهم –أيضا– الإشارة إلى ضرورة ربط الاستعمال بالكيفية التي يسلكها أعضاء الجماعة اللغوية في (أفعال الكلام)، وهو ربط ليس مستحدثا في تاريخ اللغة، بل هو ملازم لها في المسار التحولي والثابت، كما هو ملازم لعلم البلاغة، ويطول بنا، الأمر لو ذهبنا نقدم الموقف التراثي من عملية (الاستعمال) ودورها في النحو والبلاغة على صعيد واحد.

والإجراءات التنظيمية الأفعال الكلام كما طرحها "أوستين" لتسير في مسارين بينهما قدر كبير من التلازم؛ المسار الأول يتمثل في: (الفعل اللفظي)، أي النطق اللساني الذي

يمكن أن يتحول تلقائيا إلى فعل كتابي، والمسار الآخر يكاد يتحرك من منطقة السلب إلى منقطة الإيجاب، أي التحقق التنفيذي لفعل الكلام الملفوظ أو المكتوب.

إن هذا التقديم النظري الموجز لفكر "أوستين" عن (أفعال الكلام) يمكن أن تمثله تطبيقيا في مثل قولنا (سوف أزورك غدا) في المسار الأول، أما في المسار الثاني، فإنه يتمثل في الإجراء التنفيذي لهذه الزيارة، ويتبع هذه المسارين إضافة أساسيته يجسدها: (الإنجاز) الذي يستدعي الطرف الآخر في عملية التخاطب، ونقصد (المتلقي) في استقباله المزدوج للملفوظ القوي أولا، ثم الإجراء التنفيذي ثانيا، على أن يؤخذ في الاعتبار أن الإجراء التنفيذي خاضع للاحتمال، أي أنه يمكن أن يتحقق ويمكن ألا يتحقق.

«من الحق أن أقول إن استقبال مقولة (أفعال الكلام) في الثقافة العربية يكاد يكون استقبالا أعمى، فلم يحاول المترجمون متابعة مقولات (أوستين وسيرل) وسواهما متابعة فاحصة ومقارنة وناقدة، وإنما أخذوا ما جاءهم مسلمين بسلامته من ناحية، ومسلمين بصالحيته للتعامل مع النص العربي تعاملا مطلقا من ناحية أخرى، بل أشركوا في عمل الإجراءات التطبيقية على ما بين أيديهم من مؤلفات ونصوص تراثية وحداثية، وحولوها إلى نصوص تسمى –بالدرجة الأولى– إلى (علم الكلام) إذا استحالت إلى نصوص في (الحوار الحجاجي) المفعم بالأدلة والبراهين وقضايا المنطق والجدل، وغابت الجمالية التأثيرية غيابا شبه كلي صياغة ودلالة»[1].

وفي الحق أن مقولة (أفعال الكلام) وتوابعها التنفيذية والإنجازية مليئة بالثقوب، وبخاصة ما أصله (أوستين) عن (الإنجاز) وشروطه المتتابعة في محاور يكمل بعضها بعض.

أولها: الإطار الحاوي للموقف الكلامي وارتباطه بالعرف العام الملازم له في اللفظ والمعنى.

[1]– محمد عبد المطلب: التداولية وأفعال الكلام، مجلة فصول، القاهرة، العدد 97–2016.

ثانيها: الأطراف التي يضمها هذا الموقف الكلامي ومدى ارتباطها بهذا العرف.

ثالثها: التزام الأفراد بالعرف اللغوي العام السائد.

رابعها: تحقيق (الصدق) الشعوري والفكري والسلوكي.

خامسها: ربط الإبداع الأدبي شعرا ونثرا بمقولة (طفولة اللغة) أي فطريتها[1].

ومن المنهجية أن نتوقف بعض التوقف عند هذه الخماسية وعلاقتها (بأفعال الكلام) وما يمكن أن ينتابها من عوار –من جهة نظرنا– والحق أني لست السابق في هذا المجال، فقد سبق أن انتقد (نتشه و دريدا) وذكرو هذه المقولة ووصفها بكثرة الأخطاء[2].

إن نظرية (أفعال الكلام) –إذا وافقت على كونها نظرية– تقف عاجزة أما كثير من هذه الأفعال، وبخاصة أمام مفارقة الكلام الصرح والمضمر، إذ من الجلي أن النظرية لا تصلح إلا في التعامل مع(الصريح)، أما (المضمر) فلا قدرة لها على التعامل معه ...

ويهمني في هذا السياق أن أشير إلى عجز النظرية عن التعامل مع كثير من الأشكال البلاغية، وبخاصة تلك الأشكال التي تعتمد الإضمار أكثر من التصريح، وفي مقدمة هذه الأشكال بنية (الكناية) وتابعها (التعريض) ثم (التورية)، فعندما أقول لشخص ما(أنت تستقبل كثيرا من الضيوف)، يكون المصرح به مباشرا عندما يكون هذا الشخص له مكانة اجتماعية تستدعي كثير زواره، لكن المضمر الذي تحتمله الجملة يكون متعددا، فقد يكون المقصور وصفه (بالكرم) وقد يكون المقصود وصفه (بالمروءة) لأنه يقضي حاجات الناس، فيتتابعون في زيارة، وقد يكون المقصود وصفه (بالأهمية) ومن ثم يلجأ الناس إليه، بل إن السياق قد يحول الجملة إلى نوع من التعريض، إذ ضم الموقف الكلامي شخصا

[1]– جان سيرفوني: الملفوظية، ت 2، قاسم المقداد، منشورات اتحاد الكتاب العرب، 1989، ص 112.

[2]– جون أوستين: نظرية أفعال الكلام العامة، ت: عبد القادر قنيني، افريقيا اشرق، 1991، ص 170، وما بعدها.

مكروها، إذ يكون المقصود عقد مقارنة ضمنية بين هذا الشخص الكريم المهم صاحب المروءة، وبين هذا الشخص المكروه.

أما الذي أراه من قصور في نظرية (أفعال الكلام) فيرجع إلى التأسيس النظري الذي قامت عليه، إذ إن هذا التأسيس أغفل ركيزة وثيقة بعملية (البيان) الكاشفة عن الأغراض الداخيلة المستورة، وأن مهمة البيان تحويل المستور إل مكشوف والمجهول إلى معلوم، وهو ما أشار إليه الجاحظ بقوله: أن المعاني مستورة في ذهن المتكلم، وأفكاره ساكنة في ذاكرته، والوصول إليه له وسائل خمس منها وسيلتان متوافقتان مع نظرية أفعال الكلام، هما: (اللفظ والخط)، أما الثلاثة الأخرى فإنها تلحق بهذه النظرية مع شيء من التكلف، مثل (الإشارة) والمقصود به: (الكلام الصامت) وهي تلك التي أشار إليها الشاعر العربي القديم (عمر بن أبي ربيعة):

أشارت بطرف العين خيفة أهلها إشارة مذكور ولم تتكلم

فأيقنت أن الطرق قد قال مرحبا وأهلا وسهلا بالحبيب المتيم

وهذه الإشارة كما حددها الجاحظ تعتمد على توظيف الأعضاء الجسدية في انتاج الكلام، ذلك أن لهذه الأعضاء وظائف فطرية، مثل: (احمرار الوجه) عند الخجل، أو الغضب، وظائف مكتسبة، مثل: (وضع الاصبع على الفم) طالبا للصمت، و: (هز الرأس يمينا ويسارا) علامة على الرفض، وقد حدد الجاحظ لأعضاء التي تنتج الإشارة وهي: اليد والرأس، والعين والجاحظ، والمنكب، ثم أضاف إليها بعض أدوات غير جسدية، مثل: الثوب والسيف والسوط.

«إن الأفعال الكلامية ليست مجرد دلالات ومضامين لغوية، بل هي فوق ذلك إنجازات وأغراض تواصلية ترمي إلى صناعة أفعال ومواقف اجتماعية أو مؤسساتية أو فردية بالكلمات، والتأثير في المخاطب بجملة على فعل أو تركه، أو دعوته إلى ذلك أو تقرير حكم

من الأحكام أو توكيده، أو التشكيك فيه أو نفيه أو وعد المتكلم للمخاطب، أو وعيده أو سؤاله، أو استخباره عن شيء أو نفيه، أو إبراهيم عقد من العقود أو نسخة، أو مجرد الإفصاح عن حالة نفسية معينة، ومن منظور التداولية لا تكون اللغة مجرد أداة للتواصل كما تتصورها المدارس الوظيفية، أو رموزا للتعبير عن الفكر كما تتصورها التوليدية التحويلية، وإنما هي أداة لتغيير العالم وصنع أحداثه والتأثير فيه»[1].

وبهذا نستطيع القول، أن نظرية أفعال الكلام بمثابة المنطلق الفني والتأسيسي للفكر التداولي ككل ومن رحمها انبثقت جل المفاهيم الأخرى ...

[1]– مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب (دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، دار الطبيعة، بيروت، لبنان، ط 1، 2005م، ص 11.

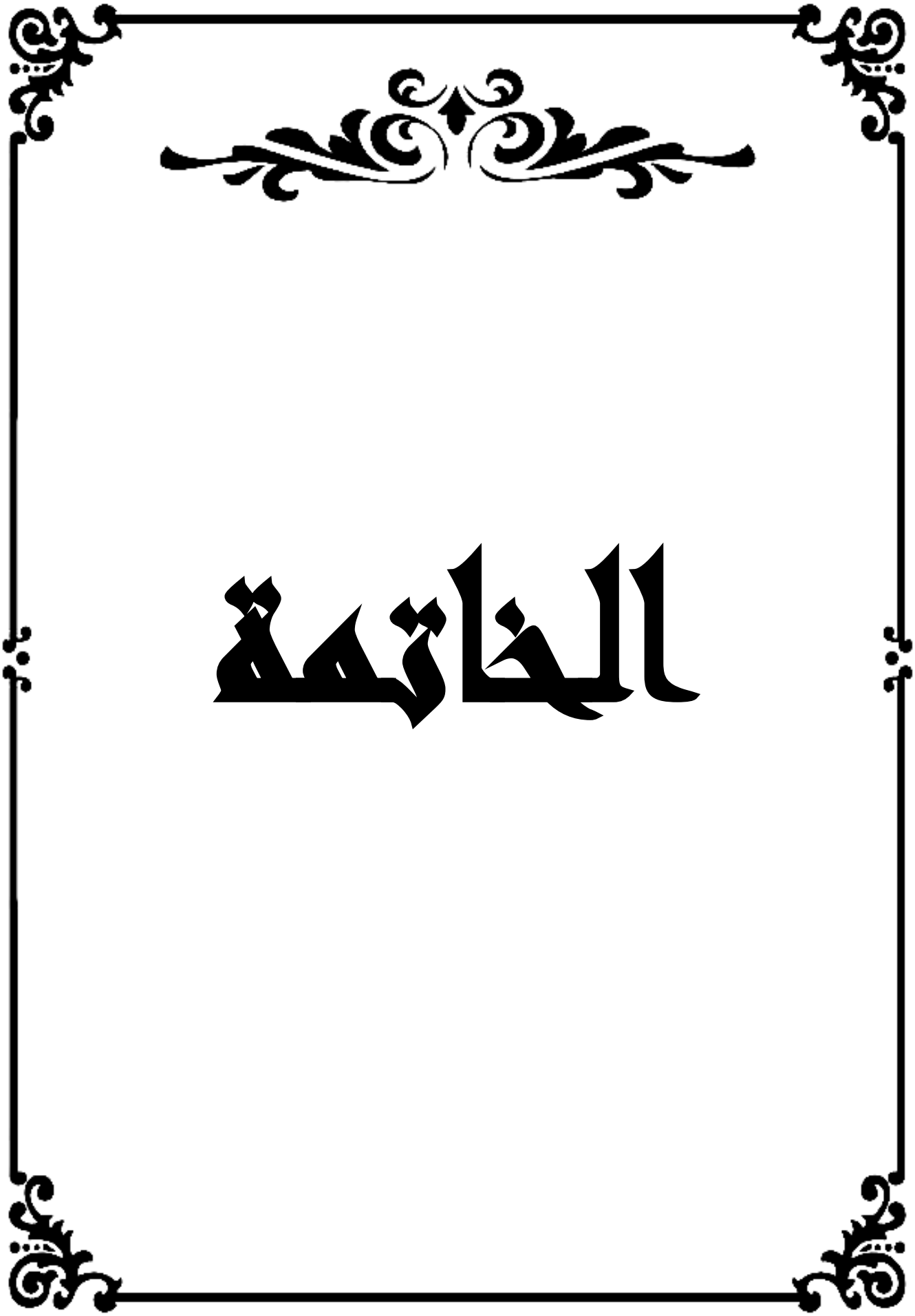

الخاتمة

الخاتمة:

وفي الأخير يمكن القول أن ما خرجنا به من هذا البحث يتمثل في ذكر أهم النتائج المتوصل إليها وهي:

1- مصطلح التداولية قديم النشأة عن العرب حيث تطرق إليه العديد من العلماء القدامى أمثال: ابن منظور، الزمخشري...

2- تعتبر التداولية دراسة للغة التواصل فهي تدرس العلاقة بين المتكلم والمخاطب والسياق.

3- التداولية درس جديد لا يملك حدودا واضحة وهذا بشهادة بعض النقاد والكتاب، انبثق من التفكير الفلسفي في اللغة بدأ على يد الغرب وصولا إلى العرب.

4- إن الوظيفة الأساسية للتداولية هي دراسة اللغة في المقام حيث أولتها أهمية بالغة.

5- التداولية تدرس عدة قضايا أهمها: أفعال الكلام والحجاج والملفوظية.

6- الفعل الكلامي نظرية قائمة بذاتها في الدرس اللغوي الحديث، مرت بمرحلتين أثناء ظهورها وهي:

- مرحلة التأسيس مع "أوستين"

- مرحلة التأسيس مع "سيرل"

7- "أوستين" هو واضع القواعد والمبادئ الأساسية لنظرية الأفعال الكلامية حيث كانت أبحاثه منطلق لكثير من اللسانيين الذين أتوا بعده.

8- "سيرل" من العلماء الذين استفادوا من أفكار "أوستين" حيث قام بتطوير نظرية الأفعال الكلامية مدخلا عليها بعض التعديلات والإضافات.

9- لا يختلف مفهوم التداولية عند الغرب عنه عند العرب، إلا أن النقاد العرب حاولوا توطين مفهوم التداولية في الدرس العربي، من خلال ربطه بمفاهيم تراثية كالسياق والمقام وغيرها.

10- أن الروافد المعرفية التي انطلق منها الذكر التداولي بدأت مع الفلسفة التحليلية التي اهتمت بالجانب التحليلي للغة لا بالجانب النظري الشكلي، كما أن المدارس اللسانية بأنواعها المختلفة من (البنيوية والسيميائية والتوليدلية التحويلية) قد أسهمت بشكل مباشر في إثراء النظرية التداولية لمفاهيم متعددة لأنها تنطلق جميعا من الاهتمام بالاستعمال الفعلي للغة، بالتواصل اللغوي بأضربه المتنوعة.

11- تعتبر نظرية الأفعال الكلامية بمثابة المنطلق الفني والتأسيسي للفكر التداولي ككل ومن رحمها انبعثت جل المفاهيم الأخرى كالاستلزام الحواري، والافتراض المسبق ونظرية الملائمة، والحجاج اللغوي، والاقتضاء وغيرها ...

12-عرفت التداولية تعددية المصطلح والترجمة بحسب الحقل المعرفي الذي انبثقت منه، فمنها البراغماتية الذرائعية والنفعية والسياقية والمقامية والاستعمال اللغوي، وهذه التعددية ترتبط بالفكرة المحورية التي تنطلق منها الدراسة ويلتقي معظمها في حقل الاستعمال اللغوي.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

مجلة فصول.

أولا: المصادر:

1- ابن فارس أحمد بن زكريا: مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ج 2، 1979م.

2- ابن منظور أبو الفضل جمال الدين الن مكرم: لسان العرب، مج 1، دار صادر، بيروت، ط 1، 1997.

3- الجاحظ ابو عثمان عمرو بن بحر: البيان والتبيين، تحقيق وشرح، درويش جويدي المكتبة الوصرية، صيدا، بيروت، ج 1، 2001.

4- اسماعيل بن حماد الجوهري: الصحاح في اللغة والعلوم، تقديم عبد الله العلايلي، دار الحضارة العربية، بيروت، ط 1، مج 2، 1994.

5- الزمخشري أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي : الكاشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التنزيل، دار المعارف للطباع والنشر، بيروت، لبنان، ج 2.

6- الزمخشري أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي: أساس البلاغة، قاموس عربي عربي، راجعة قدمه له: أ: ابراهيم قلاتي، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 1998.

7- الشريف الجرجاني: كتاب التعريفات، تحقيق ابراهيم الأبياري، ط 4، دار الكتاب العربي، بيروت، 1998م.

8- المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية، جمهورية مصر العربية، القاهرة، ط 4، 2004.

ثانيا: المراجع:

9- أحمد المتوكل: الوظائف التداولية في اللغة العربية، الدار البيض، 1985.

10- أحمد فهد صالح شاهين: النظرية التداولية وأثرها في الدراسات النحوية المعاصرة، عالم الكتب الحديث، ط 1، إربد، الأردن، 2015.

11- أسامة بن منفذ: البديع في نقد الشعر، تحقيق: د. أحمد بدوي ود ود حامد عبد المجيد، البابي الحلبي، 1960.

12- إحسان عباس: تاريخ النقد الأدبي عند العرب، دار الثقافة، بيروت، ط 04، 1983.

13- إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، مكتبة الأنجلو مصرية، ط 05، 1975.

14- الخطيب القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، تحقيق: عبد المنعم خفاجي، المكتبة الأزهرية، ط 03، القاهرة، مصر، 1993.

15- الزوالي بغورة: العلامة والرمز في الفلسفة المعاصرة (التأسيس والتجديد)، عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب الكويت، م 35، العدد 03، 2007م.

16- بشرى البستاني: التداولية في البحث اللغوي والنقدي.

17- جميل حمداوي: التداوليات وتحليل الخطاب، مكتبة المثقف المغرب، ط 1، 2005.

18- حسن خميس الملخ: التداولية –ظلال وآفاقه- مجموعة من الباحثين، عالم الكتب الحديث، ط 1، إرباد، الأردن، 2015.

19- خالد سهر: التداولية والسرد، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ط 1، 2009.

20- خليفة بوجادي: في اللسانيات التداولية (مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم)، بيت الحكمة العلمية، الجزائر،ط 1، 2009.

21- رزيق بوزغاية: التداوليات، نوران للنشر والتوزيع، تبسة، ط 1، 2020.

22- زكي نجيب محمود: مقدمة كتاب وليم جيمس، البراجماتية، تر: محمد علي العريان، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2008.

23- زكي نجيب محمود: نافذة على فلسفة العصر، كتاب العربي، الكتاب السابع والعشرون، الكويت، 1990.

24- سعد محمود جبر: "المناهج البناء والتطوير"، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط 1، 2015م.

25- سعيد بنكراد: التأويل بين بيرس ودريدا، مكناس ، المغرب، العدد 11، 1999م.

26- سيف الدين دغفوس ومحمد الشيباني: التداولية اليوم علم جديد في التواصل.

27- صابر الحباشة: التداولية من أوستين إلى غوفمان، دار الحوار، سوريا، ط 1، 2007م.

28- صلاح فضل: بلاغة وخطاب وعلم النص الشركة المصرية العالمية لونجمان، القاهرة، مصر، ط 1، 1996م.

29- طالب سيد هاشم الطبطائي: نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة والمعاصرين والبلاغيين العرب، جامعة الكويت، الكويت، 1997م.

30- طه عبد الرحمان: في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط 2، 2002م.

31- طه عبد الرحمان: الدالیات والتداولیات، البحث اللساني والسيميائي، كلية الآداب والعلوم بالرباط، جامعة محمد الخامس، ط 1، المغرب، 1984م.

32- عبد القادر المهيري، حمادي صمود: تحليل الخطاب، إشراف باتريك شارودو، دومنيك منغنو.

33- عبد القادر القهري: المصطلح اللساني، الملتقى الدولي الثالث في اللسانيات، تونس، 1986م.

34- عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجية الخطاب، مقاربة لغوية تداولية -دار الكتاب الجديد- بيروت، 2004م.

35- عمر بلخير: تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط 1، 2003م.

36- عبد الحميد مصطفى السيد: دراسات في اللسانيات العربية، بنية الجملة العربية التراكيب النحوية والتداولية، علم النحو وعلم المعاني، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط 1، 2003م.

37- عبد القادر قنيني: النص والسياق، استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي.

38- مجمع اللغة العربية، المعجم الفلسفي، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرين، القاهرة، 1983م.

39- محمد زكي العشماوي: الرؤية المعاصرة في الآداب والنقد دار النهضة العربية، بيروت.

40- محمد علي الخولي: معجم علم اللغة النظري، مكتبة لبنان، ط ج، بيروت، 2009.

41- محمد محمد يونس: علم التخاطب الإسلامي، دار المدارس الإسلامي، بيروت، 2006م.

42- محمد يونس علي: مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط 1، 2004م.

43- محمد أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2006م.

44- محمود عكاشة: النظرية البرجماتية اللسانية (التداولية)، مكتبة الآداب القاهرة، 2013م.

45- مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب (دراسة لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي)، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط 1، 2005.

46- معاذ بن سليمان الدخيل: منزلة معاني الكلام في النظرية النحوية العربية، نادي القصيم الأدبي، السعودية، 2015م.

47- منى الجابري: المشيرات المقامية في القرآن الكريم، مؤسسة الإنتشار العربية، 2013م.

48- منذر عياشي: القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللساني، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط 2.

49- ميجان الرويلي، وسعد البازعي: دليل الناقد الأدبي، إضافة لأكثر من سبعيني تيارا ومصطلحا نقديا معاصرا، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط 3، 2003م.

50- ميجان الرويلي وسعد البازعي، دليل الناقد الأدبي، المملكة العربية السعودية، ط 1، 1995م.

51- محمد الشنيطي: وليم جميس، مكتبة القاهرة الحديثة القاهرة، ط 1، 1975م.

52- محمد العمري: مقدمة ترجمة كتاب البلاغة والأسلوبية لهنريش بيت، دار إفريقيا الشرق، المغرب، 1999م.

53- نرجس باديس: المشيرات المقامية في اللغة العربية، مركز النشر الجامعي، 2009م.

54- نعمان بوقرة: اللسانيات اتجاهاتها وقضاياها الراهنة، عالم الكتب الحديث، جدار للكتاب العالمي، الأردن، ط 1، 2009م.

55- نعمان بوقرة: المدارس اللسانية المعاصرة، مكتبة الآداب، مصر.

56- نواري سعودي أبو زيد: المنهج التداولي في مقاربة الخطاب، المفهوم والمبادئ والحدود، مصر، 2010م.

57- يعقوب فام: البراجماتية أو مذهب الذرائع، الهيئة المصرية للكتاب، ط 2، 1998م.

58- يوسف أبو العدوس: البراجماتية مصطلحا نقديا، منشورا ضمن أعمال المؤتمر الدولي الثاني للنقد الأدبي، القاهرة، 2000م.

ثالثا: الكتب المترجمة:

59- بيار ماشري: مفاهيم أولية، ت: سامي سويدان، ص 21، ضمن مقال: الخطاب والنقد بين الوصابة والتواصل عبد الواحد علواني، مجلة الكلمة، مؤسسة الفلاح، بيروت، لبنان، ع 22، 1999.

60- تون فان ديك: علم النص: مدخل متداخل الاختصاصات، ترجمة سعيد حسن بحيري، القاهرة، القاهرة، ط 2، 2005.

61- تون فان ديك: النص والسياق(استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي، تر: عبد القادر قنيني، أفريقيا الشرق، المغرب، 2000.

62- جاك موشلر: آن ريبول: القاموس الموسوعي للتداولية، ت / مجموعة من الأستاذة والباحثين، إشراف: عز الدين المجدوب، ط 2، دار سينارترا، المركز الوطني للترجمة، تونس، 2010.

63- جان سيرفوني: الملفوظية، ت 2، قاسم المقداد، منشورات اتحاد الكتاب العرب، 1989.

64- جرهارد هلبش، تطور علم اللغة، ترجمة سعيد حسن بحيري، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، الطبعة الأولى، 2007.

65- جورج يول: معرفة اللغة، ترجمة محمود فراج، دار الوفاء، ط 1، الاسكندرية، 2000م.

66- جورج يول: التداولية، ترجمة قصي العتابي.

67- جون أوستين: نظرية أفعال الكلام العامة، ترجمة عبد القادر قنيني، أفريقيا الشرق، 1991.

68- خوشيه ماريا إيفانكوس، نظرية اللغة الأدبية، ت حامد أبو أحمد، دار غريب القاهرة، 1991.

69- دومنيك مانغونو: المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، ت/ محمد يحياتن، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، ط 1، 2008.

70- فرانسواز أرمينكيو: المقاربة التداولية، تر: سعيد علوشي، مركز الإنماء القومي، الرباط، المغرب، 1986.

71- فيليب بلانشيه: التداولية من أوستن إلى غوفمان، ت: صابر الحباشة دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية، سوريا، ط 1، 2007

72- هدسون: علم اللغة الاجتماعي، تر: محمود عياد،عالم الكتب، القاهرة، ط 2، 1990.

رابعا: الكتب الأجنبية:

73- holdrcroft, david : words and deads : prolews in the theory of speech actc. Clafeudon press, oxford (1978).

74 - searle johen : whatis a speech act ? plar paolo gigiolil(ed) : language and social context penguin books, landon(1990).

75- searle johen : expression and meaning, studies in the theory of speech act, cambridge uni, press (1993),

76- shoozhong liv : whatis pragmatics, 1999
- hhtp://www.gxnu.edu.cn/personal/s2 liv/definition.html

77- vanderveken daniel : meaning and speech act, vol 1, prinsples of language use, cambridge uni ; press 1990.

خامسا: المجلات والدوريات:

78- أحمد حسين حيال: تداولية الخطاب الكاذب، تحليل العبارات محكية في القرآن الكريم، مجلة فصول، القاهرة، العدد 97، 2016.

79- باديس الهويمل: التداولية والبلاغة العربية، مجلة المخبر، الجزائر، العدد 07، 2011م.

80- عبد المالك مرتاض: صناعة المصطلح في العربية، مجلة (اللغة العربية) فصلية يصدرها المجلس الأعلى للغة العربية بالجزائر، عدد 2، 1999.

81- مارغريدا باسلز بويغ: التداولية وتحليل الخطاب، ت: سناء عبد العزيز، مجلة فصول، القاهرة، العدد 97، 2016.

82- محمد عبد المطلب: التداولية، وأفعال الكلام، مجلة فصول، القاهرة، العدد 97، 2016.

83- راضية خفيف بوبكري: التداولي وتحليل الخطاب الأدبي مقاربة نظرية، مجلة، الجائر. العدد 02، 2010م.

84- عمر بوقمرة: مصطلح الحجاج بي المنطق الأرسطي عند بيرطان والمنطق الطبيعي عند ديكرو، مجلة الأثر، العدد 30، 2018.

سادسا: الرسائل الجامعية

85- حليمة بو الريش: الأفعال الكلامية في سورة البقرة، (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2012.

86- رفعة بنت نياف العتيبي: صيغة الأمر في شعر البحتري (مقاربة بلاغية تداولية)، جامعة الملك سعود –إصدارات كرسي الدكتور عبد العزيز المناه لدراسات اللغة العربية وآدابها- ط 1، الرياض، السعودية، 2016.

87- عائشة قدوري: بلاغة الخطابة وآلياتها التداولية، الخطابة القضائية أنموذجا، رسالة ماجستير، جامعة وهران، 2013.

فهرس

الموضوعات

فهرس الموضوعات:

العنوان	الصفحة
الشكر والعرفان	
الاهداء	
مقدمة	أ-ج
مدخل (التداولية والنقد الأدبي)	
أولا: التداولية	**6**
1- الأصل اللغوي	**6**
2- الأصل الاصطلاحي	**8**
3- أصول التداولية	**12**
4- قضايا التداولية	**16**
أ- المحادثة	**16**
ب- الحجاج	**17**
ج- الإحالة والمرجع	**19**
د- أفعال الكلام	**20**
ثانيا: النقد الأدبي	**21**
1- الأصل اللغوي	**22**
2- الأصل الاصطلاحي	**23**
الفصل الأول: المصطلح التداولي في مجلة فصول	
تمهيد	
المبحث الأول: المصطلح في المجلة	**28**

المطلب الأول: تعريف المصطلح	**28**
المطلب الثاني: احصاء المصطلح في مجلة فصول	**30**
التداولية في مجلة فصول	**30**
المبحث الثاني: المصطلح والترجمة في مجلة فصول	**32**
المطلب الأول: قضية التداولية ومقابلاتها	**33**
المطلب الثاني: أهم الأعمال المترجمة لمصطلح التداولية في مجلة فصول	**36**
أ- عند المحدثين	**36**
ب- عند الباحثون في المشرق والمغرب	**39**
السياق والتداولية في مجلة فصول	**42**
المبحث الثالث: مصطلح التداولية في مجلة فصول	**45**
أ- مصطلح التداولية في مقال: تعديل القوة الانجازية -دراسة في التحليل التداولي للخطاب- محمد العبد، العدد 657.	**45**
ب- مصطلح التداولية في مقال: التداولية البعد الثالث في سيميوطيقا موريس "عبيد بلبع" العدد 66	**47**
التداولية والدلالة في مجلة فصول	**50**
ج- مصطلح التداولية في مقال: التداولية وأفعال الكلام "محمد عبد المطلب" العدد 97.	**51**
د- مصطلح التداولية في مقال: التداولية وتحليل الخطاب مارغريدا باسلوز بويغ، تر: "سناء عبد العزيز"	**53**
الفصل الثاني: المنهج والقضايا في مجلة فصول	
المبحث الأول: المنهج في المجلة	**58**

المطلب الأول: المنهج التداولي وآلياته	**60**
1- الأصل اللغوي	**60**
2- الأصل الاصطلاحي	**60**
المطلب الثاني: التحليل التداولي في مقال "أحميد حسين حيال" العدد 97، مجلة فصول.	**63**
- تمثلات القصد في قول الكاتب	**64**
- السياق معين على كشف اسباب الكب وغاياته ومقاصده	**67**
المبحث الثاني: القضايا في مجلة فصول	**70**
تمهيد	**70**
المطلب الأول: أفعال الكلام	**71**
- تداولية: أفعال الكام عند "محمد العبد"	**73**
- التداولية وأفعال الكلام عند "محمد عبد المطلب "	**76**
خاتمة	**82**
قائمة المصادر والمراجع	**85**